

رواية بلاء قمطيريرا كاملة



بقلم الكاتبة سمية رشاد

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.blogspot.com

www.egy4trends.com

رومانسي اجتماعي بطابع ديني

انتزع المعاصي من جذورها بتوبتك، وامحي
رواسب التقصير من قيعان الكسل، عد إلى
نقاء قلبك بتقوى الله، ورمم فتات ضميرك
بالخوض بين آيات الله

#نوفيلاء_بلاء_قمطيرًا

#الجزء_الثالث_من_قدر_الصبا

#الفصل_الأول

- أنا اتزوجت

كلمات بسيطة تكاد لا تكمل حروفها العشر
إلا أنها وقعت كالجمر المشتعل على قلبها،
اعترتها غصة مريرة من حيث لا تدري وهي
تطالع تعابير وجهه القاسية، أرادت طمأنة

قلبها بحنان عينيه إلا أنها لم تستشفِ سوى

القسوة الطاغية

اقتربت منه برفق وعيناها تسبح على سطح

جل تعابير وجهه وأخيرًا هتفت إليه بتوسل

ونبرة فضحت عن نوبات بكائها القادمة

- إياس انت بتهزر صح؟ رد عليا وقول لي

إنك بتهزر؟ إياس مستحيل يعمل في عائشة

كدا صح؟

لم تصدر عنه أي إجابة سوى أن التفت

بوجهه إلى الجهة الأخرى فأدارت وجهه إليها

بعنف وهي تصرخ ببكاء لم تستطع كبته

أكثر من ذلك

- إياس رُد

ضغط على قبضة يده بعنف كي لا يضعف

ويعانقها معتذرًا على ما اقتترف بحق حبهما

العريق وقبل أن تفضحه عيناه هتف بجمود
قبل أن يخرج متهدبا إلى الخارج

- زي ما سمعتِ أظن دا موضوع مفيهوش

هزار

هوت قدماها أرضا لاحقة بفؤاها الذي
انتزعه وسحقه تحت قدماه قبل قليل وهي
تدرك جحيم ما تفوه به، تعلم تمام العلم
بأنه لا يمزح في هذا الشيء ليس في هذا
الوقت فسوء حالته النفسية بسبب تلك
الأزمة التي تعرض لها وتقلباته المزاجية أكبر
دليل على صدقه، فيياس الحالي ليس هو
من يمزح بتلك المزحة الزهيدة، ظلت على
حالتها لدقائق كثيرة تعدت إلى ساعات حتى
نهضت من مكانها وهي تمحي دموعها التي
غرق وجهها بها ثم اتجهت إلى الداخل عازمة
على شيء ما عليها بفعلتها تجعله يفيق

من هذا الطوفان الذي غاص في أعماقه ثم
أدركه الغرق به فلم يعد يستطيع العودة مرة
أخرى.

طاف بسيارته كثيرًا في جميع الأنحاء، تخبط
بها في العديد من الطرقات بعقلٍ ربما لو
استطاع البكاء لبكى على حال صاحبه الذي
تصلبت عيناه من قسوة ما تعرض له، لم
تُقده قدماه سوى تجاه هذا المسجد القديم
الذي دائما ما كان يتجمع فيه برفقة شقيقه
وصديقه عبدالرحمن، تأوه بحزن دفين وهو
يتذكر تلك الأيام الهادئة الخالية من نوائب
الدهر، استند بجذعه على جدار المسجد
وأنامله تعبت بين أوراق المصحف الشريف
بين يديه ثم بدأ في التلاوة بصوته العذب علّ
شروده بكلمات الله ينسيه ما يمر به في
الوقت الحالي.

لغافة تبغ حقيرة قبضت عليها أنامل ذلك
المراهق الذي ربما لم يبلغ عمره السابعة
عشر بعد، ابتسامة متهكمة فرّت من شفّتيه
بعدها استمع إلى كلمات رفيقه القلقة
- مش خايف أصل أبوك يشوفك يا أبان

التفت إليه هاتفاً بحدة

- أنا مبخافش من حد

هز رفيقه رأسه بعدم رضا هاتفا برجاء

- أبان ابعد عن أحمد والشلة دي هيضيعوك
وهيكروهوك في أبوك

زفر بضيق بعدما التقط بضعا من تلك
السموم المحتفظ عليها بيمناه ثم هتف
بضيق

- بقولك إيه يا علي متوجعش دماغى بأبويا
والحوارات دي بقا وسيبني أكملها قبل ما
أروح عشان عندي صداع

طالعه عليّ بأسف وحزن على صديقه الذي
تنحدر أخلاقه بسبب تلك الصحبة الفاسدة
التي تقطف بهاءه يومًا بعد يوم فتركه أبان
بلامبالاة ثم التقط إحدى قطع الحلوى
المفعمة برائحة النعناع حاضنًا إياها بين
شفتيه عليها تزيح بعضًا من تلك الرائحة
الكريهة التي تتشبث بأنفاسه قبل أن يعود
إلى البيت

زفر بضيق بعدما وجد أباه جالسًا في بهو
المنزل يطالعه بشرٍ فوضع الكتب التي
يحملها بيده على أقرب طاولة إليه ثم همّ
بالصعود إلى الأعلى بعدما بادل أباه بنظرة
عدائية

كادت قدماه أن تخط العتبة الأولى من الدرج
إلا أنها أبت أن تحرر الأرض من عناقها بها
فتصلبت بمحلها أثر سماعه لكلمات والده
الغاضبة

- الدرس ميعاده خلص من ساعة كنت فين
دا كله؟

التقط أنفاسًا عميقة وما لبث أن حررها من
سجنها وهو يزفر بضيق قائلاً

- كنت مع علي شوية... عندك مانع؟

اغتاظ أوس من نبرته المستهزئة التي يحدثه
بها فاقترب منه بغضب ساحبًا ذراعه الأيمن
بقوة جاعلاً إياه ينظر إليه وهو يهتف بحدة

- قسمًا بربي يا أبان لو ما اتكلمت عدل
هنسى أي تصرف عاقل المفروض أتصرف
بيه معاك

أغمض الآخر عيناه بقوة غير مهتمًا بتهديده
فدفعه أوس بقوة ناحية الدرج ثم اتجه عائداً
إلى الأريكة التي كان يجلس عليها قبل
قدومه وهو يصيح بعنفٍ

- مفيش خروج من البيت المدرسين هيجوا
لك هنا... ومش عايز أقولك هعمل إيه يا
أبان لو كان اللي بفكر فيه صح

كاد الآخر أن يجيبه معترضاً بعدما استمع إلى
كلماته ولكن نظرات والدته التي قدمت
مهولة أثار سماعها لصراخ زوجها جعله
يصعد إلى غرفته صافقاً الباب خلفه بعنف.

استند أوس بجبينه على مرفقيه وهو يفكر
في أمر هذا الذي لا يدري ماذا يفعل معه،
استخدم كل الطرق كي يعيده إلى ثوابه إلا أنه
لم يصلح معه لين ولا شدة، حاول أن يجعله
صديقاً له عله يقترب منه ويستطيع السبر

بين أغوار أسراره التي أودت به إلى سبيلٍ لا
خير فيه إلا أن الآخر لم يستجب وكأن
شيطانًا تلبسه وأبى أن يتركه قبل أن
يصطحبه معه إلى طريق ليست له نهاية
سوى أن يكونا حطبًا لجهنم تزيد به من
لظاها المشتعل بأصحاب الذنوب والآثام.

شعر بمن يربت على قدميه بلين فانتفض
بضيق هاتفًا بقلة حيلة

- أعمل معاه إبيه... قوليلي أعمل معاه إيه..
أقتله وأرتاح... صعبان عليا إنه يكون في
الطريق دا.. نفسي نكون كلنا في الجنة مع
بعض.. خايف تيجي لحظة ويكون بيتذل
لحد يساعده وكلنا نفرّ منه.. مش عايز ابني
يكون كدا.. مش عايز

تساقطت دموعها التي لم تعد تفارق وجهها
منذ أن التحق صغيرها بالمرحلة الثانوية

وضياعه إلى هذا الحد الذي لم يعد يستطيع
أحدهم السيطرة عليه، حاولت الكف عن
ذرف دموعها وهي تعاود مواساة زوجها وهي
تهمس بأمل

- إن شاء الله ربنا هيهديه لينا... ادعي ربنا
يهديه يا أوس دا أقوى سلاح معنا أقوى من
إننا نحبسه أو نمنعه عن أي حاجة... واثقة إن
ربنا هيهديه إن شاء الله بس خلي إيمانك
بربنا قوي وادعي له ونحاول معاه بدل المرة
ألف.. هو إيه هيكون عندنا أهم منه؟

لم يصدر عنه سوى أن رقع كفه الأيمن
ممرًا إياه على وجهه بعنف ثم نهض تاركًا
إياها بقلبٍ مفطور على خلفٍ أودع فيه كل
أمانيه فنثرها بين الموجات القاسية مخبرًا
إياه بأن يرمم جرح أمانيه إن استطاع لملمة
شتاتها من بين موجات الظلمات.

- ياسين اصحى يلا صلي الفجر... يلا الفجر
أذن

هتفت حور بهذه الكلمات وهي تطالع زوجها
الذي بات يثير حنقها في الآونة الأخيرة عند
كل مرة تحاول إيقاظه فيها لصلاة الفجر،
هزت كتفه برفق وهي تردد اسمه عليه يفيق
أثر حركتها إلا انه ظل يهتمهم أثناء نومه دون
أن ينهض فزفرت بضيق ثم جذبت كوب
المياه الموضوع على " الكوميدينو " جوار
الفراش ونثرت منه قطرات بسيطة على
وجهه، كادت أن تعيد الكرة مرة أخرى
وتسكب بعض المياه على أصابعها إلا أنه
نهض منتفضًا بحنق أثر القطرات التي
أزعجت منامه ثم صاح بغلظة

- أنتِ غبية ؟ غرقتيني يا حور .. إيه شغل

العيال دا؟؟

انتفضت بفرح أثر صراخه المفاجئ عليها ثم
رمقته بنظرة لم تخلُ من العتاب قبل أن
تتركه وتتجه إلى الخارج دون ان تنبث بكلمة،
تشعر بالحسرة على انتكاسته هذه الفترة
فبعدها كان هو من يوقظها لصلاة الفجر
ويستيقظ قبلها كي يقضي بضغًا من الليل
في التهجد إلى خالقه بات لا يستيقظ إلا
بالحاحٍ شديد. تبدل حاله إلى درجة كبيرة عما
كان عليه فحتى السنن التي كان مواظبًا
عليها لم يعد يطرق بابها بل والأفزع من
ذلك أنه غالبًا ما يتكاسل عن الذهاب إلى
المسجد ويقضي صلواته المفروضة بين
جدران البيت... لم يعد ياسين ذلك الذي
تزوجته واتفقت معه أن يقيما بيتًا إذا رآه

النبي تبسم لخالهما بل أصبح شخص
يحرکه الشيطان على هواه وهو يخضع له
وكانه اشتراه وليس معه ما يدفعه له كي
يفك أسره.

كادت أن تبدأ صلاتها بعدما فرشت سجادة
الصلاة تجاه موضع القبلة إلا أن يداها
تيبست عندما وجدته يضع سجادة أخرى
بجوار سجادتها ويشرع في البدء في الصلاة،
نظرت إليه باندهاش ثم سألته بترقب

- مش هتصلي في المسجد؟

أجابها بلامبالاة قبل أن يعلو صوته بالتكبير

- هصلي هنا النهاردة الجو برد

ضغطت على قبضة يدها بقوة لا تقل عن
أسنانها اللاتي تتعاركن مع بعضها من فرط
غيظهن فحتى صلاة الجماعة لم يعرضها

عليها كي تعوض بضغًا مما فاته من ثوابها،
كادت أن تنهره كي يعدل من فكرته ويذهب
إلى المسجد إلا أنها تبعته في صلاته بعدما
وجدته قد شرع في الصلاة بالفعل ولا سبيل
لها لجزره.

بعد دقائق قليلة انتهى هو من صلاة الفجر
وتبعته هي بعد دقائق أكثر فوجدته يذهب
إلى الفراش ويتدثر تحته بكسل مخالفًا ما
كان يفعل في السابق من مشاركتها في قراءة
ورده اليومي بعد الصلاة

اتجهت إليه بعنف بعدما طفح بها الكيل
فإن كانت قد صمدت في الأيام السابقة عله
يخجل من نفسه ويعود كما كان إلا أنها لن
تصمت أكثر من ذلك فحاله يتدهور يومًا
بعد يوم ويبتعد عن طريق القرب الذي لا
نهايه له مهما دنا الاقتراب، ارتمت بجواره

على الفراش بعنف كي يلتفت إليها ثم
هتفت إليه بحنق دون انتظار ردة فعله

- انت كذاب

عقد حاجبيه باستنكار لطريقتها التي
تنتهجها في معاملته منذ يومين إلا أنه بقى
موليها ظهره خجلاً من ذاته لعلمه جيداً بما
سوف تحدثه. فيكفيه نظراتها العاتبة التي
ترمقه بها منذ أيام كثيرة ولكنها أبت الانصياع
وراء رغبة شيطانه هي الأخرى فأعادت
كلماتها مرة أخرى بصوت أعلى وانفعال أكبر

- انت كذاب يا ياسين كذاب ومنافق

اشتعلت الدماء بعروقه من كلمتها التي
نعتته بها فالتفت إليها هاتفاً بتحذير وعيناه
اتخذت مكانها للعراك مع عينيها

- حووور.. متتخطيش حدودك

اشتعل غضبها أكثر من طريقته فهتفت
بهجوم

- هو أنا قلت حاجة غلط؟ أنت مش شايف
في فرق بين كل كلامك اللي كنت بتقوله
وبين أفعالك دلوقتي؟

أجابها بضيق مغيرًا للموضوع

- وانتِ مش شايفة في فرق بين طريقة
كلامك معايا وبين الدور اللي بتحاولي
ترسميه؟

برقت عينيها بصدمة من سوء ظنه بها ثم
همست إليه بذهول

- الدور اللي بحاول أرسمه؟ انت شايفني كدا
؟

وزع نظراته في جميع أنحاء الغرفة عدا الركن
الذي تحتله هي ثم هتف بغلظة دون النظر
إليها

- أنتِ اللي بداتي بالغلط متزعليش في الآخر
وتعملي نفسك مظلومة

التقطت أنفاسها بقوة ثم نهضت منسحبة
من محلها بهدوء ترحم قلبها من تلك
الرصاصات القاسية التي تقذفها شفثيه بها
هاتفه بهدوء قبل أن تغيب عن عينيه دون
أن تلتفت إليه

- ربنا شاهد على اللي في قلبي وعارف
كويس أنا في نيتي إيه مش محتاجة أبرر لك
وبعتذر على الكلمة اللي قلتها لك
"منافق" بس دا اللي حسيته وأنتِ اللي
عودتني إما أتضايق من حاجة أقولها.

تنهد بقوة بعد غيابها عن عينيه ثم التقط
تلك الوسادة التي كانت تستقر بمحلها
واحتضنها بين ذراعيه مغمضاً عينيه دون أن
يبالي.

بعدهما تنفس الصباح في السابعة صباحاً
أوصد الباب خلفه بعد تلك الليلة التي
قضاها في المسجد دون أن يشعر بجفنيه
اللذان تعانقا بعد ليالٍ عجافٍ حكم عليها
بالفراق فيها من عقله الذي كان يأبى
الخضوع لسلطان النوم معتصماً ثأراً لقلبه،
عقد حاجبيه باندهاش وهو يرى عائشة التي
تغفو على الأريكة بكامل ثيابها عدا نقابها
الذي رفعته عن وجهها و ابنها يستندان
على فخذيها كلاً منهما يحتضن الآخر، اقترب
منها بهدوء هاتفاً اسمها برفق غير عابئاً بتلك

الحقيبة الكبيرة التي اصطدمت بها قدمه،
فاقت من نومها بقلق وعيناها تجوب على
جسده من أعلاه لأسفل قدمه وسرعان ما
استعادت وعيها واستفاقت من نومها وهي
تنهض واقفة برفق بعدما أراحت رأسي
صغيريها على الأريكة ثم التقطت هاتفها
الموضوع على الطاولة وعبثت به قليلاً ثم
هتفت بهدوء ونبرة محشرجة من أثر النوم
- عمار معلى ممكن تعدي عليا تاخدني أنا
والولاد قبل ما تروح الشغل عشان مش
هعرف آجي لواحدي؟

استمعت إلى الطرف الآخر بهدوء وسرعان ما
أردفت بتوتر

هقولك إما آجي... حاضر مستنيك

أغلقت الهاتف بهدوء منافي لارتجاف قلبها
من ذاك الذي علمت من اهتزاز قدميه بأنه
يجاهد كي يستعيد بعض هدوءه قبل أن
يثور عليها وما لبثت أن شهقت بفزع وهو
يجذب ذراعها بقوة متجها بها نحو غرفتهما
وعينه تنظران إلى أبنائهما بتحذير إشارة لها
كي لا تتحدث حتى لا تثير فزعهم

ثواني قليلة وكانت تفرك ذراعها أثر قبضته
القاسية وهي تطالعه بحنق فبادلها النظرة
بأخرى غاضبة وهو يصيح بعنف

- ممكن الهانم لو تكرمت تعرفني هي راحة
فين من غير ما أعرف لأ وبتخطط كمان وأنا
واقف مليش لازمة... ممكن حضرتك
تفهمني دا إيه لو مش هضايك يعني
زفرت بضيق من استهزائه بها ثم هتفت

بمرارة

- هو أنت كمان بتسأل؟ بأي حق أصلاً أنت

باللي عملته كسرت أي حق كان ليك

- أنا معملتش حاجة حرام دا حقي

قال جملته بلهجة باردة يلجأ إليها عند

ضعف حجته فأجابته بهدوء مصطنع

- تمام.. وأنا كمان من حقي أقبل أو أرفض

الوضع اللي أنت حطتني فيه وأنا استخدمت

حقي وبرفضه مش عايزة أعيش معاك تاني

يا إياس

- عائشة

هتف اسمها بتحذير من متابعة حديثها الذي

يمزق نياط قلبه إلا أنها لم تبالي وهي

تسترسل قائلة

- عمري ما كنت أتخيل إن يبجي الوقت

اللي هشتكي أذيتك ليا لربنا فيه... أنت آخر

واحد كنت أتوقع إنه يقدر يوجع قلبي أصلاً..
أنا رايحة بيت العيلة لحد ما ننهي الموضوع
دا وت..تطلقني

همست بالكلمة الأخيرة بارتجاف جعله
ينتظر ثواني قبل أن يفهم ما قالت فأدرفت
وهي ترفع نقابها على وجهها

- عارفة إنه غلط أسيب البيت وأمشي بدون
ما تأذن لي بس كل اللي قدرت أعمله أني
استنيتك وعرفتك قبل ما أمشي... مش
هقدر أضغط على قلبي أكثر من كدا وأجبره
إنه يتحمل فوق طاقته .. صوت عربية عمار
وصلت ياريت تعمل خير فيا وتسيبتي
أمشي

أنهت كلماتها ثم ولت عنه وهي تشعر
بالخنجر الذي أردت غرسه بقلبه يرتد قاسما
قلبها هي بعدما أقسم أن يشد حدته نائرا

لكرامته من إباء قلب ذاك القاسي الواقف
أمامه الذي كان أشد قسوة من الحجارة
حتى كاد الخنجر أن ينفلق.. سحبت جنة
التي استيقظت من نومها لتوهما ونظرت
لوالدها بضياح ثم اتجت بها إلى الأسفل كي
تخبر شقيقها بأن يأت ويصطحب صغيرها
الآخر بينما ظل هو واقفًا في الغرفة دون أن
يكلف نفسه عناء اللحاق بها.

انتهى البارت الأول

ماذا حدث بين قلوب هؤلاء العشاق حتى
وصل الحال بهم إلى تحمل معاناة الفراق
واللجوء إلى أطراف أخرى زادت من حدة
البلاء حتى جعلته بلاءً قمطيرًا؟ كل هذا
سيسدل عنه الستار في الفصول القادمة.♥

#سمية_رشاد

#بلاء_قمطيررا

#إياس_عائشة

#نوفيللا_بلاء_قمطيررا

#قدر_الصبا_الجزء_الثالث

#البارت_الثاني

-إيه اللي حصل يا إياس في إيه؟

هتف بها عمار الذي صعد إلى الأعلى كي
يجلب عبدالرحمن ذو الاثنا عشر عامًا
ليصطحبه مع شقيقته وجنة اللتان تنتظراه
في الأسفل، وقف أمامه باندهاش من حالة
التيه التي تسيطر عليه فتيقن بأن هناك
خطبًا كبيرًا ألمّ بهما فإن كانت عيني
شقيقته المتورمة قد أخبرته ببعض ما أحلّ
بهما فحالة إياس هذه أقسمت على صدق
ما أخبرته به تلك العينان.

جلس إياس على الأريكة خلفه وعيناه لا
تبارح ذاك الباب الذي فارقته لتوها فهتف
إليه عمار بيأس

- ليه مصرّ تهدّ اللي باقي في قلوبكوا بدل ما
ترمم اللي وقع منها

تنهد إياس بقوة ثم أجابه بغموض

- في جرح مستحيل تقدر ترممه مهما
عملت.. جرح من غير علاج.. حتى لو قدرت
تتجاهله عمرك ما هتقدر تنساه

زفر عمار بقوة ضائقا من هذا الذي أصبح
كل تفكيره عبارة عن يأس وإحباط واستسلام
حتى صار يغدق بهم كل من يتحدث معه ثم
سأله بهدوء متجاهلاً حديثه السابق

- مش هسأل إيه اللي وصلها لدرجة إنها
تسيبك كدا بس لو عايزني أرجعها دلوقتي
هطلع أجيبها لك

نظر إليه قليلاً بعقلٍ شارد ثم أجابه بجمود
متذكراً كلماتها الأخيرة

- خليها براحتها مفيش قلب يقبل على
نفسه إنه يجبر حد يستحمله في أسوأ أيام
حياته.

- إياس انت شايف عائشة بتتخلى عنك؟
هي لو كانت فعلاً كدا مكنتش استنتت لحد
دلوقتي... هي فضلت معاك في الأزمة اللي
فاتت دي كلها ولو كان حد قالها تسيبك
كانت هتاكله.. محدش يقدر يقربها منك أو
يبعدها عنك غيرك وأنا متأكد إن عائشة
خرجت من البيت دا بسببك انت عشان كدا
مسألتش ومش هسأل على أسباب.. أنا

هاخذ عبدالرحمن وهنزل لها عشان متأخرش
عليها ووقت ما تحتاجني أنا جنبك.

ألقى عمار هذه الكلمات بوجهه في هدوء ثم
التفت إلى عبدالرحمن الذي بدأ يستفيق من
نومه أثر أصواتهم فهتف إليه بحنان

- يلا يا حبيبي عشان نروح عند صبا
مستنياك

نظر عبدالرحمن إلى والده بتساؤل قائلاً

- أبي مش هتيجي معانا

اغتصب إياس ابتسامه رسمها رغماً عنه
على شفثيه وهو يلتفت إليه مجيباً إياه
بحنان

- روح يا حبيبي مع خالو هتقعدوا هناك
شوية عشان أنا مش فاضي

هز عبدالرحمن رأسه بنفي عدة مرات ثم
اتجه نحوه وتشبث بثيابه قائلاً بخوف

- لأنا عايز أفضل معاك مش عايز أروح أي
مكان أنت هتبعد عننا تاني ومش هعرف
أشوفك لأ مش هروح هفضل معاك هنا

أغمض إياس عينيه بقوة أثر ذكره لتك
الذكرى التي أصبحت تطفو على كل
حديثهم ثم ربت على كتفه برفق

- متخافش يا حبيبي كل ما أفضى هاجي
لكوا.. بابا ميقدرش يعيش من غير
عبدالرحمن أصلا

هز الصغير رأسه بالنفي وهو يجيبه بتفكير

- لأ بابا قدر يعيش تسع شهور من غير
عبدالرحمن وممكن يعملها تاني

ضغط على قبضة يده بشدة محاولاً السيطرة
على أعصابه ثم أجابه

- لو كان بمزاجي مكنتش قدرت أبعد عنك
يوم واحد بس أكيد مش هتتكرر تاني إن شاء
الله... كانت فترة وعدت

هز عبدالرحمن رأسه بالنفي وشفته ترتجف
تمهيداً للبكاء خوفاً من فراق ذاق مرارته
جيداً فهز إياس رأسه بيأس ثم هتف لعمار
- خلاص يا عمار سيبه معايا دلوقتي وأنا
هجييه ليك بالليل .

أوماً إليه عمار متفهماً ثم حمل الحقيبة
الخاصة بعائشة قائلاً قبل أن يختفي من
أمام عينيه

- ياريت أنت كمان تفتنع إنها كانت فترة
وعدت زي ما قلت لعبد الرحمن.

نظر إياس إلى أثره بشرود وسرعان ما
استفاق على يد صغيره التي سحبتة
بسعادة نحو غرفته ليستخدما كل الألعاب
احتفالاً من الصغير ببقائه مع والده.

أصوات غناء فاحشة وما يعرف بتلك
المهرجانات الشعبية ترنو إلى مسامعه فتثير
حفيظته وتجعل عقله يفور على ذاك الذي
علم جيداً أن لا أحد يفعلها غيره، انتفض
واقفاً من جلسته بعدما أغلق المصحف
الذي كان يحمله بين أنامله ثم هرول نحو
الأعلى وأريج تتبعه بارتعاب على ولدها
الذي يبدو أنه لن يأتي بخير؛ فكل مرة يأت
بمصيبة ووالده يتجاهل فعلته عله يعود إلى
صوابه إلا أنه يزداد في وقاحته وكأنّ إثارة
غضب أبيه أصبحت هوايته المفضلة، اقتحم

أوس غرفة أبان بعنف دون أن يطرق الباب
فوجد الآخر يوليه ظهره وهاتفه متصلًا
بمكبرات الصوت ويتميل بجسده بحركات
مقززة جعلته يتخلى عن عقله ويقترّب منه
بسرعة البرق ولم تمر ثواني إلا وكان هاتف
أبان محطما إلى شظايا صغيرة أخبرتهم بأنه
من المستحيل إعادة تركيبه مرة ثانية، نظر
أبان إلى أبيه بحدة ثم صرخ بعدم احترام

- كسرتة ليه؟

لم يكن من أوس سوى أن جذبه من مقدمة
ملابسة صائحًا بغضب وهو يرفع يده الأخرى
أمام وجهه

- أنا ماسك نفسي إني أضربك بالعافية
طريقتك الحقيرة دي لو كلمتني بيها تاني أنا
أو أي حد قسمًا بري ما هتردد لحظة في إني
أرميك في الشارع

سحب الآخر أنفاسا عميقة ثم زفرها بغضب
وهو ينظر إلى الجهة الأخرى بحقد فأردف
أوس وهو مازال قابضا على ثيابه

- إيه القرف اللي كنت بتسمعه دا؟ أنا مش
مانع أي حد يشغلها أو يسمعها وإيه
الحركات الزبالة اللي كنت بتعملها دي ؟
نظر إليه أبان بحنق وهو يتمتم ببردو

- وفيها إيه؟! ما كل صحابي بيعملوا كدا..
اشمعنى أنا يعني

ضغط أوس على قبضته بشدة وهو يصرخ
بوجهه

- عشان انت ربنا أنعم عليك ورزقك بأهل
عارفين الحرام من الحلال وخايفين عليك..
افهم بقا هو أنا فرحان بإن كل شوية أتخانق
معاك ونحرق في قلوب بعضنا كدا... أنا أبوك

عارف يعني إيه... يعني بتمناك تكون أحسن
مني... بتمنى تكون أحسن واحد في الدنيا...
عايزك تاخد بايدي للجنة مش عايزك تخسر
آخرتك عشان حاجات هايفة عدم وجودها
أحسن

نظر أبان إلى الجهة الأخرى ببرود ثم هتف
باستهزاء

- ليس كل ما يتمناه المرأ يدركه.

هز أوس رأسه بقله حيلة ثم ترك ثيابه وهو
يتمتم بضيق

- هتفضل طول عمرك غبي

أوما أبان إليه بلامبالاة ثم ابتسم بسخرية
وهو يهتف

- وأنت هتفضل طول عمرك بتكرهني

صعق أوس من جملته التي أصابت قلبه

فهتف بصدمة مصحوبة بالاستنكار

- أنا بكرهك؟!

أجابه بقسوة

- زي ما أنا بكرهك بالضبط

هز أوس رأسه بإيجاب ثم التفت خارجًا من

الغرفة بقلب يحمل هموم الدنيا بما فيها

فافتعل أبان صوتًا يدل على سخريته منه

فلكتمته أريج في صدره بغيظ وهي تهتف

بحسرة

- يا خسارة يا أبان يا خسارة... لو تعرف هو

عمل إيه عشان تكون موجود معانا دلوقتي

كنت هتفضل طول عمرك تبوس إيدته بجدي يا

خسارة

تبعث أوس بعدما قالت كلماتها الأخيرة فهز

رأسه بلامبالاة قائلاً باستهزاء

- روحي يختي وراه اجري... ما أنت مش

شاطرة غير في كدا والندب يتكوا القرف.

- حاسة إني كدا أذنبت يا عمو المفروض

مكنتش سيبتته في الوقت دا بالذات.. إياس

تعبان.. أنا عايضة أرجع تاني

هتفت بها عائشة من بين دموعها وهي

تطالع ذاك الرجل الذي اشتعل رأسه شيبًا و

ملأت التجاعيد جميع أركان وجهه ومع كل

هذا لم يتخلّ عن جاذبيته التي تخطف

الأنظار أينما كان، تنهد بقلّة حيلة وهو يوجه

أنظاره إليها هاتفًا بحزن دفين على ما أحل

بولده

- إياس لازم حاجة تفوقه عشان يرجع زي ما
كان... وطول ما أنتِ بتأيديه على كل حاجة
بيعملها هيسوء فيها... لازم يتقرص عشان
يفوق

- مش دلوقتي يا مصعب مش في الوقت
اللي هو فيه مش لاقى نفسه أصلاً

التفت مصعب إلى حبة القلب زوجته "صبا"
التي يعلم منذ البداية باعتراضها على خطته
التي اتفق عليها هو وزوجة ولده "عائشة"
كي يعيدا إياس إلى رشده ثم هز رأسه بنفي
وهو يهتف بهدوء

- كانت معاه الأيام اللي فاتت دي كلها
حصل إيه؟ راح اتجوز عليها... افهمي إن
إياس اللي ربتيه واحد تاني عن إياس اللي
قضى شهور ظلم في السجن... إياس اللي
معانا دلوقتي بقا مسخ لازم نحاول نرجعه

زي ما كان.. عائشة بعدت عنه عشان نفسه
مش عشانها لازم نحاول معاه بكل الطرق
نهضت صبا من مكانها بقلب يصارع للبقاء
رغم ما حدث لفلذة كبدها أمام عينيها ثم
اتجهت إلى الأعلى وهي تهتف بإباء
- مش مقتنعة أبدًا بإن زوجة تهجر زوجها
مهما كان السبب.. هو في أصعب وقت في
حياته دلوقتي ومش قادر يستوعب لسة إن
في إنسان مات بسببه زي ما بيقول... لازم
كلنا نكون معاه مش نسيبه ونقول عشان
نضغط عليه دا مش موجود في أي شرع
نظرت عائشة بضياح إلى مصعب الذي كان
يطالع أثر صبا بشرود فهتف بغموض

-هيكون معانا ومحدث هيتخلى عنه في
الوقت دا... متقلقيش يومين وإياس هيجي
يعيش معانا فيهم هنا وكلنا هنكون معاه.
وجهت جل تركيزها إليه وهي تشعر بالأمل
يغزو قلبها من جديد فابتسم إليها بوقار ثم
سألها

- عمري وعدتك بحاجك وخلفت؟
هزت رأسها بالنفي وابتسامتها تتسع من
بين دموعها فربت على كتفها بحنان ثم
هتف

- حاولي تستحملي عشانه وتسامحيه...
عارف إنك قلبك موجوع من جوازه دي
بالرغم من إنك مقتنعة بأسبابه بس اصبري
وربنا هيحلها من عنده

أومأت إليه بإيجاب وسرعان ما فقدت
تماسكها وانفجرت في البكاء وكأن كلماته
أشعلت فتيل غيرتها التي كانت تحاول أن
تغرقه بدموعها كي لا يقدر على الاشتعال
ولكن بتقديره لما تشعر به جعل الفتيل
ينفجر من الجفاف حتى اشتعل بكل قوته
فصار ينهش كل ما يشم رائحته.

سحب نفسًا عميقًا ثم عاد زافرًا إياه بكل
قوته وهو يسألها بهدوء

- للدرجة دي

حاولت الكف عن بكائها وهي ترفع عينيها
إليه متممه بشجن

- عارف يا عمو إياس مش مجرد زوج حبيته
وحصل بينا مشكلة فهفترق عنه.. إياس
بالنسبة لي وطن وأنا من غيره عابر سبيل

مش لاقى ركن يلمني... هو بالنسبة لي حاجة
عظيمة أوي لدرجة إن مع كل اللي عمله
مش شايفاه غلط في أي حاجة.. قلبي اتوجع
وروحى اتقسمت من اللي حصل وهفضل
كدا لحد ما ترجع له ضحكته اللي بحس إنها
بتطبطب على قلبي لكن دموعه دي
بتكسرنى.. كنت بزعل لمجرد إني بشوفه قاعد
بيفكر خوف من إنه يكون مهموم.. لو اتجرح
جرح صغير بحس إنه بيوجعني أنا بحس إن
الجرح دا في قلبي... أنا سامحته ومسمحاه
وهسامحه على أي حاجة يعملها معايا بس
عايزاه يرجع إياس اللي حبيته... عايزاه يرجع
لنفسه عشان أقدر ألاقى نفسي.

نهض مصعب من مكانه جاذبًا إياها من
ذراعيها حتى صارت بين أحضانه فهمس
بحنان وهو يقبل جبينها

- حاشاه أن يترك قلوبنا تعاني دون أن يجزيينا
على مصيبتنا خيرًا ، بل حاشاه أن يخلف
وعده ويكلف النفس مالا تطيق، فصبّر جميل
عسى الله أن يرينا من الأقدار أجملها إن
رضينا بما قسمه لنا

اعتصرت عينها بقوة في محاولة منها لإزاحة
دموعها التي تضايق جفنيها فربت على
كتفيها مرة أخرى بهدوء ثم ابتعد عنها تاركًا
إياها تتذلل لقلبها كي يبقى صامدًا حتى
يحين الله اللقاء

في المساء

كانت حور جالسة في بهو المنزل على تلك
الاريقة السوداء الواسعة وقدماتها تهتز بقوة
أثر غضبها الذي يفتك بجمل أوصالها، التفتت

إلى ياسين الذي نهض لتوه من سجادة
الصلاة ثم هتفت إليه بهدوء جاهدت كي
ترسمه

- لو سمحت محتاجة أتكلم معاك
عقد حاجبيه باستغراب وسرعان ما هز رأسه
بحنق قائلاً

- حوور أنا جاي من العيادة تعبان ومحتاج
أرتاح

- هتنام بعد المغرب؟

زفر بضيق وهو يشعر بها تحاصره من جميع
الجهات فجلس جوارها وهو يهتف بملل

- ها خير قعدت

جزت على شفتيها بقوة أثر حنقها من
طريقته التي يحدثها بها وما لبثت أن

جاهدت للسيطرة على حنقها وهي تسأله

بهدوء

- ممكن أعرف مالك؟ إيه اللي غيرك كدا

- ما أنا كويس أهو

- لأ مش كويس وأنت عارف أنا قصدي على

إيه... ياسين متخليش الشيطان يضحك

عليك ويجرك لطريقه انت شايف وصلت

لفين بعد ما كنت إيه

قلب عينيه بضيق من حديثها فأردفت دون

أن تبالي

- أنا إما وافقت أتزوجك وافقت عشان

شوفت فيك الزوج اللي ارتضيت خلقه

ودينه.. الزوج اللي أتمنى ولادي يكونوا شبيهه

في المستقبل.. دلوقتي لو بقول لابني صلي

قيام أو اقرأ قرآن وقال لي ما بابا مش بيعمله

كدا هقوله إيه؟ بلاش دي دلوقتي الولاد في
وقت محتاجين نعلمهم فيه الصلاة في
المسجد هيروحوا مع مين؟ وهقولهم إيه
أصلًا لو قالوا هنصلي في البيت زي بابا؟
هقولهم بابا اللي المفروض قدوة ليكوا
غلطان ومش المفروض إنكوا تعملوا زييه؟

- دلوقتي خجلانة مني وشيفاني زوج طايش
للدرجة دي؟

سألها وهو يطالعها باستنكار فهزت رأسها
عدة مرات بالنفي وهي تجيبه بإلحاح

- بالعكس.. أنت بالنسبة لي كيان عظيم كنت
بفرح لمجرد التفكير بإن العظيم دا هو أبو
أولادي شايفاك كامل من كل حاجة مش
عايزة العيب الوحيد اللي أشوفه فيك يكون
تقصيرك في حق ربنا.. اللي مش هيحافظ
على عهده مع اللي خالقه وارد جدًا إنه

ميحافظش على عهده معايا.. فاكر إما قلت
لي الزواج بالنسبة لك عبارة عن شخصين
بيساعدوا بعض عشان يقربوا لربنا... أنا
بحاول أعمل دا بس أنت أصلاً مش
مساعدني وبتنتقد أي حاجة بعملها
وشايفني بتصنع دا... ممكن تساعدني نرجع
زي ما كنا مش واخد بالك بإن بتراجع
علاقتك مع ربنا علاقتنا بتراجع ألف خطوة
لورا... أنا كلمتك بطريقة عمري ما كنت
أتخيل إني أكلمك بيها وأنت قلت لي كلام
مكنتش أتوقع إن ياسين شايفني بيه
تنهد بقوة ثم أوما إليها بإيجاب مع تلك
الابتسامة الحانية التي ارتسمت على شفثيه
فالتقطت يمانه بين كفيها ثم رفعتها ملثمة
إياها بين شفثيها وهي تسأله بحماس

- هتصلي بقا سنة المغرب؟

نظر إليها لثواني بصمت وسرعان ما انفجر
ضاحكًا وهو يوميء بإيجاب ويجذبها بذراعه
بين أحضانه مقبلًا جبينها بحنان افتقدته
منه.

-يا أوس استنى بس اهدى نسأله
صرخت بها أريج وهي تتبع زوجها الذي
انتفض مهرولًا إلى غرفة ولده بعد تلك
المكالمة التي استقبلها من صديقه المقرب،
دلف إلى الغرفة بغضب فطاح يبحث في
جميع الأركان بجنون غير عابئًا بذاك الذي
كان مستلقياً على ظهره يعبث في هاتفه
فانتفض أثر دخوله بهذه الطريقة يستفسر
عما حدث، جذبته أوس من على الفراش
بعنف ثم دفعه جانبًا وظل يعبث في
محتويات الفراش حتى لمعت عيناه

بشراراتٍ مخيفة وهي تقع على عبوة
السجائر التي وجدها تحت غطاء مخدعه،
سحقها بين أصابعه من فرط غضبه ثم
التفت إلى أبان وقذفها بوجهه صارخا بجنون

- إيه دااا؟

وضع أبان يده على وجهه متألمًا من
اصطدام العبوة بأنفه وما لبث أن ابتلع ريقه
باضطراب وهو يرى والده يعاود سؤاله بحدة
أكبر

- حصلت تشرب سجائر؟

صمت بقلق وهو يبتعد بنظراته عن عيني
أبيه فقبض أوس بشدة على خصلات شعره
المصفقة التي دائما ما كانت تثير حنقه
فالتفت أبان قائلاً ببرود عكس نبرته المتألّمة

- سيب شعري..

لم يكن من أوس سوى أن أبعد يده عن
شعره وصفعه على وجهه بقوة جعلت الآخر
يرتد خطوتان إلى الخلف فصرخت أريج التي
كانت واقفة تنتحب على ما آل إليه حالهم

اعتدل أبان بغضب عاصف هاتفاً

- متضربش ملكش دعوة بيا

استثار أوس أكثر من طريقته ولم يشعر
بيداه اللتان تناولتا جميع أجزاء بدنه تنفيساً
عن النيران المحترقه بصدرة والآخر مازال
يتألم ويعانده بكلماته الوقحة التي لم يكف
عنها، بينما أريج كانت تصرخ وتنتحب بعويل
وهي تترجى الاثنان كي يكفا عما يفغلاه

توقف أوس على سماعه لكلمة أبان الأخيرة

- أنا مش صغير عشان تضربني والله ما أنا

قاعد لك فيها

أوماً له عدة مرات شاعرًا بغضبه يتفاقم مع
كل كلمه ينطقها الآخر وما لبث أن جذبه من
خصلات شعره واتجه به نحو الدرج هاتفاً
بقوة

- مش عايز تقعد هنا ؟ طيب يلا مع السلامة
مش عايز أشوف وشك هنا تاني

صرخت أريج وهي تتبعهما بارتعاب تاركة
صغيرتها التي تتشبث بثيابها واتجت إلى
هاتفه الذي وقعت عيناها عليه ولم تمر
ثواني حتى صدح صوتها وهي تصرخ بإياس
الذي هتف بإسم شقيقه مستفهما

- إياس تعالي بالله عليك الحق أوس
بيتخانق مع أبان وبيطرده من البيت بالله
تعالي بسرعه الحقه

حاول إياس أن يستفسر عما حدث إلا أنها لم
تمهله الفرصة وهي تغلق الهاتف بوجهة
صارخة باسم أبان الذي اختفى عن نظرها أثر
دفع أبيه له خارج المنزل وإغلاقه البيت
خلفه.

انتهى البارت

- هل ستفعل خطة مصعب في سحب قدم
ولده إلى نفسه التي فرّت منه أم ستقلب
النتيجة لعكس ما يريد وينجرف الآخر نحو
طريق لا عودة منه ؟ وهل سيفلح إياس في
إيجاد ابن شقيقه أم سيجد الآخر قد فرّ
منهما منصاعًا لطريق رفقاء السوء الذين
يريدون جذبه بأي طريقة؟

هل نجحت حور في إعادة ياسين من
انتكاسته التي أصيب بها أم أن الشيطان
سيظهر كيده أمام كيدها ويفلح في ضم فرد

جديد يكون نداءً له في طريق الظلمات.. كل
هذا سيزال عنه الغبار في الفصول القادمة.

سمية رشا

#بلاء_قمطيريرا

#قدر_الصبا_الجزء_الثالث

#البارت_الثالث

دقائق قليلة وكان إياس واقفًا أمام منزل
شقيقه ويده لم تبتعد عن الجرس المعلق
بجوار الباب، كاد أن يرفع هاتفه ويهاتف أوس
ليستفسر منه عما حدث إلا أنه هرول تجاه
إحدى سيارات الأجرة التي وجد أبان
يستقلها

توقف أمام السيارة براحة وهو يتلفظ أنفاسه
بعنف أثر تلك المسافة التي اجتازها جريًا،
نظر السائق إليه باندهاش و هو يتخلى عن

مقعده ويبارح السيارة ليرى من هذا، هدأت
نظرات أبان في باديء الأمر حينما لمح طيفه
من بعيد ظنًا منه أنه أباه جاء ليسترضيه
ولكنه تلقى طعنة قاسية في قلب أمانيه
بعدهما رأى اقتراب إياس وتبينت له هويته
من ذلك الفرق الذي بات واضحًا بين مظهره
ومظهر أوس في الشهور السابقة

تجاهل إياس السائق الذي كان يحادثه
بحنق وانتقل إلى باب السيارة فاتحًا إياه
بعنف وهو يجذب أبان برفق بات غريبًا عنه
في الآونة الأخيرة

حاول أبان انتزاع ذراعه من بين قبضته إلا أن
الآخر أبى وهو يحدجه بتحذير جارًا إياه خلفه
دون أن يردف بكلمة

زفر أبان بضيق عكس سعادة الطفل التي
تولدت بقلبه أثر لحاقه به فالتفت إياس إليه
مستفهمًا بهدوء

- إيه اللي حصل وصله إنه يعمل فيك كدا؟
نظر إليه قليلاً ببعض من التردد وما لبث أن
التفت ناظرًا أمامه دون أن يعيره أدنى اهتمام

استشاط إياس من حركته تلك فدائمًا ما
كانت تثير غضبه أفعال المراهقين هذه إلا
أنه هز رأسه بيأس وهو يعاود محادثته
بشيء من الرفق

- عارف يا أبان المرتين اللي شوفت أبوك
بيبكي فيهم في حياته بعد ما كبر كانوا إمتى
ولمين؟

التفت إليه باهتمام شاعرًا بفرصة سانحة
قدمت إليه على طبق من ذهب للنيل من

نقطة ضعف عدوٍ ليس كأبي عدو ولكنه عدوٍ
لا يطمح لشيء سوى أن يراه في أقصى
مراحل المجد، عدوٍ لو كان كل الأعداء مثله
لتمنى جميع العالمين ألا يطوفهم سوى
الأعداء

هز إياس رأسه بيأس وهو يدرك ما الذي آل
إليه فكره فاسترسل حديثه كأن لم يفهم
شيء

- أكيد سمعت أو فاكر حاجة من الحادثة
اللي حصلت لك وأنت صغير

نظر إليه دون أن يتحدث بشيء تأكيدًا
لحديثه فأردف إياس

- المرة الأولى كانت وقت الحادثة بتاعتك
كان بيبيكي مم خوفه عليك على الرغم من

تعبه وقتها اتبرع بنص ثروته عارف يعني

إيه؟

طالعه أبان بتساؤل متغلبًا على غروره دون

أن يضيف شيء فأردف إياس وهو ينظر

أمامه بشرود

- المرة الثانية كانت من ساعتين بالضبط

وأكيد بردوا أنت عارف السبب كان عشان

مين

شعر بسوطٍ من نار يجلد قلبه مع كل كلمة

نطق بها على عكس ما كان يعتقد بأنه

سيطفيء نيران حقه بمعرفته نقاط ضعفه

إلا أن تلك النيران تأججت وأحرقت معها كل

ما طالته بأيديها وهو يدرك بأن العدو ربما

لم يكن بتلك القسوة التي أراها له الشيطان

من مرايته

تنهد إياس بقوة وهو يهز رأسه يمينا ويسارًا
مردفًا بحكمة باتت ملازمة له وكأنه خلق
حكيماً هكذا

- المفروض مكنتش قلت لك الكلام دا لأن
أخويا استأمني على سره ومأظهرش ضعفه
لحد غيري وأنا اعتبرتلك جزء منه عشان كدا
مفرقتش بينك وبينه فأتمنى متخذلنيش
زي ما دايمًا بتخذله

رفع أبان رأسه ناظرًا إليه بشرود فتابع إياس
وهو يجذبه من يده متجهًا إلى بيت العائلة
الذي يكمن في المنتصف بين بيتهما

- على فكرة أوس عمره ما جه قال لي أنا
زعلان من أبان... كان بيقول أنا زعلان على
أبان ومش عايز غير إنه يكون معايا في الجنة

هز أبان رأسه بإيجاب دون أن يعرف على
ماذا يجيب وسرعان ما انتبه لعبدالرحمن
الذي كان متشبثاً بثياب أبيه كما طلب منه
الآخر فابتسم إليه مجاملاً ثم رفع رأسه إلى
إياس قائلاً بعدما تفحص المكان من حوله

- إحنا جايين هنا ليه

أجابه بهدوء

- هتقعد هنا لحد ما أوس يهدى وتروح
تصالحه دا إن كان السبب اللي طردك
عشانه ينفع يسامح فيه

هز رأسه عدة مرات بالنفي وهو يهم بأن
يخبره بأنه لن يذهب لأحد إلا أنه توقف عن
قول ما يريد وهو يرى نظرة إياس التحذيرية
التي كانت تتحداه بقول ما سيجعله يقتلع
عنقه

وقف إياس على الباب الداخلي لمنزل أبيه

قائلاً لعبدالرحمن

- يلا يا عبدالرحمن ادخل مع أبان جوه زي ما

اتفقنا

نظر إليه الصغير برجاء كي يعود عن فكرته

إلا أنه همس إليه بحنان وهو يقبل جبينه

- احنا قلنا إيه؟.. يلا مع أبان وزى ما وعدتك

بكرة هاجي أقعد معاك شوية

أوماً إليه الصغير منصاعاً لرغبته بضجر

فابتسم إياس بحنان وهو يشير لأبان بأن

يدلف به إلى الداخل ثم التفت مفادراً إلا أنه

توقف بمحله وهو يستمع إلى صوت

صغيرته الهاتف باسمه

نظر إلى أثر صوتها فوجدها تهزول تجاهه

بعدهما تركت والدتها التي وصلت إليه رجفة

قلبها رغم المسافات الفاصلة بينهما، فتح
ذراعيه بحنان لجنة التي ضمته بقوة وهي
تهتف بلهفة

- أبي.. كنت مكنتش فايقة الصبح ولسة
عارفة إننا هنقعد هنا فترة عشان حضرتك
مش فاضي.. فكرت مش هشوفك دلوقتي
خالص

ابتعد عنها قليلاً وهو يلتقط كفها ملثماً
راحته بين شفتيه بحنان وهو يهمس برفق
- كل فترة هعدي عليكِ أنتِ وعبدالرحمن
متقلقيش

ابتسمت إليه بتفهم وهي تحتضن ذراعه
بقوة فجذبه منها برفق قائلاً
- أنا ماشي بقا عشان العشاء أذنت السلام
عليكم

أسرعت قائلة بلهفة وهي تشير إلى والدتها
قبل أن يسرع مغادرًا

- ماما أهي مش هتسلم عليها

حانت منه التفاته إلى عائشة ناظرًا إليها
بجمود وسرعان ما عاد بنظره إلى صغيرته
يخبرها بضرورة ذهابه في الوقت الحالي
تعلقت عيني عائشة بأثره وهي تراه يغادر
أمامها دون حتى أن يحنو عليها بنظرة عتاب
تولد نطفة لذاك الأمل الذي تسعى أن
تنتزعه من رحم قلبه كي تعيش لأجل جعله
حقيقة.

- على فين

هتف بها أوس وهو يطالع أريج التي هبطت
لتوها من غرفتهما وهي بكامل ثيابها تهزول

ناحية باب المنزل الذي أوصده خلف ولده
دون أن تعيره أدنى اهتمام

التفتت إليه وما زال أئينها المنتحب يهفو إلى
مسامعه مخبرًا إياه بالمكان الذي تبتغيه
فوقف أمامها هاتفًا ببرود مخالف تمامًا
لنيران قلبه التي اشتعلت وما من سبيلٍ
يهدج قوتها

- مفيش خروج

تصنمت محلها من قسوته التي تربعت بين
جدران قلبه فصاحت باستنكار

- ابني

- على فوق

- ابني يا أوس

صرخت بكلمتها وهي تتخطاه مهرولة ناحية
الباب إلا أنها وجدته موصدًا من الداخل
فأضحت تطرق عليه بقوة وتترجى الآخر بأن
يفك أسرها قبل أن يفوت الأوان؛ فاقترب
منها محاولاً إبعادها ولكن هل ستجدي
المحاولة نفعًا مع أم تظهر كل مخالبتها
لتدافع عن صغيرها وإن ارتكب جميع
الخطايا بلا أعذار؟

ظل يجذبها بعيدًا إلا أنها لم تستجب وهي
تهتف باسم أبان فصرخ بها بعنف

- ابنك مع أمي... إياس أخده

وأخيرًا وجد الطريق لتهدئة صرخاتها بذكره ما
يريح بعضًا من فؤادِ أضعافه الارتعاب، نظرت
إليه بشكٍ فأومأ إليها بإيجاب مطمئنا قلبه
قبل قبلها فسألته بريبة

- مين اللي قالك؟ تليفونك كان معايا عرفت

إزاي؟

ارتبكت نظراته على الرغم من غضبه الذي
يغلفها وكبرياؤه لا يسمح له بأن يخبرها
بخيانة قلبه له وإجباره على النظر من خلف
النافذة ليرى إلى أي مقام ستأخذه قدماءه، بل
خجل من أن يخبرها بأن قلبه استكان وهو
في أوج لحظات اشتعاله عندما سمع صوتها
وهي تترجى إياس بأن يلحق وليدها، يكاد
يقسم أنه لو لم يطمئن عليه بعد رؤيته
لشقيقه لما أذن له قلبه بأن يتركه هكذا
ليتوه بين غياهب المعاصي، لم يك منه
بعدهما عجز عن إجابتها سوى أن جذبها
لعناقٍ ربما يحتاجه قلبه أكثر مما احتاجته
هي.. عناقٍ جعل القلوب تتلاحم قبل
الأجساد فيمد كل قلب يده للآخر مرتبًا عليه

لإدراكه بأن راحته لا تكمن سوى في راحة من
يسكن الفؤاد تحت قبضته

طرقات خافتة صدرت من قبضة إياس على
باب ذاك البيت الذي لم يبغض شيئاً في
حياته أكثر من قدومه إليه، كانت زيارته في
السابق تريح ضميراً أقسم ألا يريح الفؤاد
قبل أن يرضيه أما الآن بعدما أضافت جرحاً
آخر لقلبه سيجعله يقضي الكثير كي يبرأ
منه باتت زيارته تسترد سقم قلبه وتضيف
حجراً آخر بمنتصف حلقة يهدد بالاختناق،
أقسم بأن يلتفت مغادراً إن لم يُفتح الباب
بعد الطريقة التالية ولكن خاب رجاؤه وهو
يرى تلك التي فتحتة وهي تعدل من
وضعية حجابها متممة باعتذار على تأخرها
الذي ثقل على قلبه

ارتدت في خطواتها للخلف كي تفسح له
المجال للدلوف وهي تردد بترحاب باتت
تعتاده

- اتفضل يا دكتور

دلف إلى الداخل بعدما حمل الأكياس
متعددة الألوان التي كان قد ترك بعضها
كي يستطيع طرق الباب فتمت بحرج
- كلت نفسك ليه يا دكتور حضرتك مش
مقصر معانا والله

هز رأسه بإيجاب وهو يمسح براحته على
شعر الصغيرين الذين هرولا تجاهه بسعادة
نظرت إلى صغارها بخجل وهي تحاول أن
تجذبهم بعيدًا عنه إلا أنه هتف بهدوء وهو
يلهي نفسه بهدهدة الصغار

- سيببهم على راحتهم ... أنا ماشي أصلاً
كنت جاي أتطمئن عليهم بس وماشي

أومأت إليه بتفهم دون أن تدري ماذا عساها
أن تفعل في هذا الموقف فانتصب واقفاً من
المقعد الذي جلس عليه فور دخوله موجهاً
حديثه إليها باهتمام

- في حد لسة بيضايقك؟

هزت رأسها بنفي وهي تشعر بالخجل
يكسوها من هذا الموقف الغريب عليها
فأوماً إليها بإيجاب وهو يقبل جيني
الصغيران وسرعان ما انصرف ملتقظاً
أنفاسه براحة بعدما أنهى مهمته التي
تداعب شياطين قلبه

أغلقت تلك المرأة الثلاثينية العمر الباب
خلفه متممة بالعديد من الأدعية لذاك

القريب البعيد الذي يُقال أنه صار زوجًا لها
ولم تكد أن اقتربت من تلك الصورة المُعلقة
على أحد جدران البيت والتقطتها بين أناملها
بدموع تكدست في عينيها وهي ترفع الصورة
تهم بتلثيمها بين شفثيها وسرعان ما
أبعدتها وارتفعت شهقاتها متممة

- حتى هذه سلبوني حقي فيها... لم أكن
أتصور يومًا أن تصبح نظرتي لذكراك خيانة
لغريبٍ يقولون أنه أصبح لي وطن..

-جنة هناك

صاح بها أنس سعيدًا بذاك الخبر الذي زفَّته
إليه شقيقته لتوها بأن من تسكن القلب
والوجدان صارت بيت الجد بعيدة عن قيد

والدها الذي دائماً من تلتف مخالبه حول
عنقه إذا تعلق الأمر بصغيرته
نظرت إليه والدته "حفصة" بتربق وما لبثت
أن سألته بحدة

- ودا يفرق معاك في إيه؟

تهدجت نظراته بحرج وهو يلتفت ناظرًا إلى
شقيقته بعتاب بأنها أخبرته أمام والدته
فأردفت حفصة بتحذير

- أنس.. هما مش ناقصين الهبل بتاعك دا
إياس لو اتعصب عليك بجد أنا مش
مسؤولة.. ملكش دعوة بجنة ورجلك
متعتبش هناك طول ما هي موجودة تمام
- أنا بحب أقعد هناك يا أمي.. هروح والله
ومش هكلمها هي أصلًا بقالها فترة كل ما
تشوفني تمشي زي ما وعدت خالو.

- يعني انت مش هتكلمها لمجرد إنها هي
اللي بتبعد شايف دا مبرر يريحي

قالتها حفصة بعتاب وهي تهز رأسها يمينًا
ويسارًا بأسف فأسرع قائلاً

- مش قصدي يا أمي كان قصدي أطمنك..
أنا عارف إن ربنا شايفني وبتحاسب على أي
نظرة أو كلمة بقولها متقلقيش

أومأت إليه بإيجاب وهي تبتسم إليه بحنان
قائلة برفق

- هو دا أنس اللي بفتخر بأخلاقه... خليك
فاكر دايمًا إن أي حاجة هتعملها ممكن تترد
لك في أختك

قالتها وهي تشير إلى توأمته التي تعلم مدى
تعلقه بها فابتسم إليها هو الآخر محتضنا
إياها قائلاً بمرح

- ياااه على حزن الأم اللي حارمنا منه

التنين الغاضب

- أهو التنين جه عشان يربيك

قالها والده " عمار " وهو يغلق باب المنزل
الذي دلف منه لتوه فلاذ أنس بالفرار مهرولاً

إلى غرفته صائحًا بمرح

- بحبك يا حفصتييييي

فلم يكن من عمار سوى أن التقط حذائه
وقذفه تجاه الآخر بغیظ فارتفعت ضحكات
شقيقته وحفصة التي لا تدري أتشفق عليه
من أبيها الذي يبدو أنه لم يقتنع بأنه زوجها
حتى الآن أم تشفق على صغيرها الذي حرم
عليه الاقتراب منه منذ أن رآه يزهر أمام
عينيه ناسيًا هو الآخر بأنه وليدها الذي

يحتاج لهذا القرب في وقته الحالي ربما أكثر

منه

أربع وعشرون ساعة كنّ كافيات لقلب
الموازين وتبدل الأحوال وتغييرها؛ فبعدما
كان الجميع يفكر في وعورة الأمر طيل ليلهم
الحالك المعبأ برائحة الزهور التي لم تعد
تحمل شذاها النفاذ الخاطف للأنفاس كما
السابق بل صار عبيرها باهتًا لا يشمه سوى
من التصق به مغتصبًا أريجه رغماً عنه،
كحال قلوبهم التي لم يعد شذاها يظهر
للعيان كما السابق، بل أصبح متخفيًا خلف
نفقٍ مظلم نادرًا ما يفلح أحد في عبوره
واشتنشاق طبيته متلذذًا بها بعد طول ظمأ،
أربع وعشرون ساعن كن كافيات لطمس
الجروح التي أيقظها ذاك الليل وها هم

الجميع يجلس كل منهم أمام خصمه بعين
العتاب؛ أوس يقابل أبان في جلسته وإياس
يقابل عائشة مرغماً من والده الذي ثارت
أوصاله واستدعاهم بغضبٍ عاصف بعدما
علم ما حدث بين أوس وابنه

تنهيدة قوية صدرت عن إياس الذي طال
انتظاره لوالده بعد تلك مقدمة التقرير التي
يمليها عليهم منذ قدومهم وها هو يأتي
بالمفيد ويصيح بجملته التي قسمت ظهر
البعير

- وبعد ما أتأكدت إني فشلت في تربية ولادي
إزاي يعرفوا يتعاملوا مع بيوتهم ويديروها
هتراجعوا انتو الاتنين أدام عيني تاني هنا لحد
ما أتأكد إن كل واحد قادر يتعامل مع
المشاكل اللي بتواجهه مش يستسلم لأقرب
حل ويضيع كل اللي حواليه

نظرت إليه صبا بعتاب وهي تجذب أبان
الذي كان من المفترض ألا يستمع إلى هذا
الحدث الذي يحط من قدر الكبار أمامه،
فرمقها بضيق لعدم قدرته على المهادنة في
هذا الوقت بينما صمت كلاً من أوس وإياس
وعيناهما تتغلغان ببرود منافي لقلوبهم التي
تتراقص رغباً عنها من قربٍ ظنا أنه سيطيل
وقت قدومه.

هنا نهضت عائشة من مقعدها هاتفة بإباء
أجادت رسمه جيداً

- يبقى أنا مش هقعده هنا

شعر إياس بكلمتها تذبح عنق كبريائه
بسكين بارد فنظر إلى أبيه بفتور مبديا رفضه
من وضعه التي لم تمر ثواني على سعادة
قلبه به

- أنا لو مكنتش بعرف أدير بيتي كويس
مكناش هنوصل للنقطة دي... أنا اتصرفت
بدافع واجبي واللي أملاه عليا ضميري وإذا
كنت أنت شايف حل تاني من غير ما نظلم
حد قولي عليه وأنا مش هتردد لحظه في
تنفيذه

- وأنت كدا مظلمتنيش

صاحت بها عائشة بقهر بعدما فاض بها
الكيل من موقفه الذي يؤكد لها بكل كلمه
تنطقها شفتاه بأنه لن يتغير فأجابها ببرود
دون أن ينظر إليها

- أنا معملتش غير حقي ومظلمتش حد

- عارف... ياريتك خدت حقك وكفرت عن
ذنبك اللي أصلاً ملكش ذنب فيه بس
رجعت ليا إياس اللي كنا عارفينه... أنت

شخص تاني بيستخبى ورا صورة إياس
ويستغل كل اللي كان عنده وفي الآخر
هتسيبه تاني بعد ما تضيع كل حاجة حلوة
عنده.. أنت..

كادت أن تكمل حديثها إلا أنها توقفت على
صرخة مصعب الغاضبة

- هتتخانقوا أدامي كمان؟!

هزت عائشة رأسها بنفي قبل أن تحمل رداء
خبيتها وتذهب إلى غرفتها فصاح مصعب
بأولاده بأسف

- يا خسارة كنت فاكر إن عقولكوا أكبر من
كدا بكتير

نظر كلاً منهما إليه بصمت ليس رهبة منه
فكلاهما تخطى حازر الأربعين ولم يعد
يرهب سوى تدابير القدر ولكن صمنا تقديراً

واحترامًا لكيانٍ أفنى عمره في ترميم ما قد
ظناه لا يصلح للحياة عله يستطيع أن يصلح
ما ظناه قد ضاع واندرثر تحت طوفان الهلاك
ولا أمل لإنقاذه

انتهى

#سمية_رشاد

#بلاء_قمطيرا

#قدر_الصبا_الجزء_الثالث

#البارت_الرابع

مع همسات القمر الراجية للشمس لتفريق
من غفوتها وتعم الأرض بنورها لتتركه
يستريح قليلا قبل أن يستجد دوامه في الليل
مرة ثانية، كانت حور جالسة على السرير
المنسوب بغرفة الضيوف تنعي قلبا ظنت
أن عشقها له سيكون قادرا على إعادته

لطريق النور ولكن مع صرخته الغاضبة منها
لإزعاجه في نومته علمت أن طريقها معه
سيطيل وربما بعد خوضها الكثير من عثراته
لن تستطيع الوصول لمبتغاهها

نهضت من مكانها تمحي دموعها التي
أغشت الرؤيا على عينيها متجهة إلى سجادة
الصلاة تطويها بحسرة بعدما أدركت أنه لن
يفيق؛ فكيف له أن يفعل وهو ظل
مستيقظا يعبث بهاتفه حتى قرآن الفجر
وبالنهاية غفى دون الاستماع إلى حديثها بأن
ينتظر إقامة الصلاة متعللا بعمله في الصباح
ساعات طويلة مرت عليها وهي تتقلب على
كلا جنبها تترجى النوم ليطرق لها بابا عله
يريح فؤادا أنهكه التفكير ولكن هيهات أن
يستجيب وشطرا منه يخوض أشرس
المعارك مع إبليس وعلى ما يبدو أن

النتيجة لصالحه، فرت من بين شفيتها
شهقة مقهورة وهي تستمع إلى سبابه
البذيء الذي أطلقه لتوه وهو ينهض من
فراشه أثر هاتفه الذي صدح معلنا عن قدوم
وقت استيقاظه، التفت إليها عاقدا حاجبيه
باستغراب مقتربا منها سائلا بقلق

-حور.. مالك في إيه؟!

هزت رأسها بالنفي دون أن تجيبه بشيء فما
يمكنها قوله قد قالته وانتهى الأمر فأسند
راحته على كتفها مرددا بقلق أكبر

-حور.. بصي لي في إيه

أتبع كلمته الأخيرة بذراعيه اللذان امتدا
لمساعدتها على النهوض فأشاحت ببصرها
إلى الجهة الأخرى هامسة باختناق

- مفيش حاجة.. روح شغلك

تنهد ضائقا بنفاذ صبر مديرا وجهها إليه برفق
هاتفا بهدوء مصطنع وهو يعود جالسا
بجوارها

-طيب مش هقول تاني..مالك؟!

مررت يدها على وجهها بعنف هامسة بشفاة
مرتعشة ونبرة مختنقة
-أنا مخنوقة..وقلبي يبوجعني

شعر بجملتها تحرق جدار قلبه وتشعل نيرانا
لا قدرة له على إخماد أنينها فأحاط وجهها
بين يديه بحنان ليسألها برفق مشبعا عينيه
من كل جوارحها التي حرمه خجله من نفسه
أن يتشبع منها

-مالك يا حور.. في إيه يا حبيبي

حاولت جذب وجهها من بين راحتيه إلا أنه
أبي متشبثا بها تحت دفء عينيه اللتان

تطالعنها برجاء كي تريح وصب فؤاده
فهمست برفق منافي لحمم الرجاء التي
تقذفها عينيها

- خايفة عليك.

أوما بإيجاب مشجعا إياها كي تكمل حديثها
علها تريح فؤادها الذي يسكن بين أضلعه
هو فأردفت بأمل غرسته نظرتها بقلبه

- شايفة الشيطان بيسحبك كل يوم خطوة
للنار والغشاوة اللي عملها على عينك خلتك
ماشي وراه وكأنه بيسحبك للجنة.. خايفة
في الجنة ملقيش ياسين اللي بدعي ربنا
يجمعني معاه فيها.. خايفة في يوم أصحى
ألاقيني مش قادرة أكمل معاك بسبب
وصول جبل الهموم للقامة..

كادت تكمل اعترافها الذي شعر به وكأنها
نقلت ما تشعر به لقلبه فأوقفها بتساؤل
شاعرا بالقلق يحاوطه من حديثها

-أنت ممكن تبعدني عني في الوقت اللي
محتاجك تاخدي بإيدي فيه؟

-ياسين أنت مش عايزني آخذ بإيدك أنت كل
ما أحاول أفتح لك طريق تقفله أدامي
وتقضي على أمني فيك.. امبارح طلعتني
لسابع سما لما غرست الأمل في قلبي بس
النهاردة وقعتني على وشي من غير سابق
إنذار.. أنت عارف يعني إيه ابنك يقولي هو
ليه بابا مصحيش يصلي معانا ومعرفش أرد
عليه؟.. أنت الحجر الأساسي اللي البيت
مبني عليه ولو الحجر دا بس اتهد البيت

هينهدم

سحب شهيقا قويا محتلا إياه بين جنبات
صدره وما لبث أن زفره بقوه وهو يتأمل
ملاحظها بشرود أقرب للتيه فضمت عينيها
إليه وهي تهز رأسها بحركة تدل على التوسل
فهمس بهدوء منافي لأمواج ضميره التي
تصرخ رافضة

- طيب متتعيش نفسك بسببي ولا تفكري
في الموضوع دا.. فترة كسل هتعددي عليا
وهرجع زي ما كنت

هزت رأسها عدة مرات بنفس معتصرة
عينيها بقوة وهي تردد بحسرة

- مش هتعددي.. لو فضلت تقول كدا
هتفضل كدا طول حياتك ومش هتعددي..
حق ربنا مينفعش تتهاون فيه عشان احنا
مش ضامنين عمرنا.. قاوم كسلك وقول
اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل.. وابدأ

من الأول تاني.. مش بقولك ارجع زي ما كنت
مرة واحدة.. بس ابدأ خطوة خطوة صلي في
المسجد ومش عايزاك تصلي القيام كله
صلي ولو ركعتين اتنين.. اقرأ وردك ولو
صفحة واحدة.. الأغاني اللي بقيت تسمعها
استبدلها بالقرآن.. طهر قلبك بالقرآن
والطاعات.. وانتزع المعاصي من جذورها
بتوبتك.. امحي رواسب التقصير من قيعان
الكسل.. وعد إلى نقاء قلبك بتقوى الله..
ورمم فتات ضميرك بالغوص بين آيات الله.

ابتسم بحنان على لهجتها التي دائما ما
تتحول للفصحى عندما تنفعل وما لبث أن
أغمض عينيه سامحا لجفنيه أن يتعانقا
بقوة شاعرا بكلماتها تحيي ضميرا ظن أن لن
يحور بعد دفنه تحت قيعان المعاصي مفكرا
بقلق في وجع قلبه الذي نشبته كلماتها ولا

سبيل لإطفاء اشتعاله سوى فعل ما يريح
وصب ضميره مرة أخرى

ضيقته عينيها بأمل تخشى أن ينتزعه من
بين ضلوعها كما فعل سابقا ومن ثم
طالعه بترقب ويديها ترتفعان لموضع يديه
معانقة إياهما بتشجيع فأوماً بإيجاب كما
السابق ونهض من جوارها بهدوء تاركا إياها
متخبطة بين قلب يهمس لها بأن تتحلي
بالصبر وعقل يبتسم بسخرية من قلب لا
يجلب سوى الألم لذاته

خرجت (عائشة) من غرفتها متبختره بزيها
الأسود رافعة أنفها بكبرياء أجادت إتقانه بعد
ليلة مليئة بالانتظار لمحبيب أقسمت بأن
قلبه لا يحتاج منه سوى ابتسامة واحدة، بل
نظرة واحدة مفعمة بالحياة بدلا من تلك

الفاقدة لها والتي ما عاد يرمقها سوى بها،
نظرة واحدة وسترضخ إليه بكل جوارحها
ولكن يبدو أن فؤاده يستكثر عليها حتى هذه
النظرة فلا يترك لها سوى التحسر على
عشق يذوب في أعتى مراحل شبابه، ألفت
السلام على الجميع بهدوء بعدما وجدتهم
مجتمعين على مائدة الطعام وكل منهم
ينظر إلى طعامه بشرود، ارتعش بدنها قليلا
بعدها رفع نظره إليها وسرعان ما جذبت
مقعدها بغیظ إلى الأمام بعدما عادت عيناه
تنظران إلى طبق طعامه بجمود كعهده معها

- رايحة فين يا عائش

هتفت بها صبا وهي تطالع زيتها الكامل
باستغراب فأجابتها بهدوء وهي توزع نظراتها
بينها وبين من يسكن الفؤاد والوجدان

- راجعة الجامعة بقا يا صبا.. كفاية
كدا..أعتقد الأجازة معادش لها لزوم دلوقتي

أومأت إليها صبا باستحسان من فعلتها
فعائشة قد تمنعت عن عملها كمدرسة في
الجامعة منذ تلك الليلة التي تم القبض
على إياس بها معللة بأنها لا تستطيع دخول
الجامعة ومن التحقت بها بسببه ليس بها
بينما نهض إياس من مقعده ببرود بعدما
استمع إلى ما يريد مقبلا يدي والديه كما
يفعل منذ الصغر

راقبته عائشة بتمعن حتى اختفى من أمامها
وسرعان ما جذبت حقيبتها وذهبت خلفه
دون حتى البدء في تناول طعامها
بعد ساعات طويلة قضتها في التنقل بين
قاعات المحاضرات التي اشتاقت إلى أجوائها
إلى درجة كبيرة؛ سارت بعقل شارد متجهة

إلى مكتبها وهي تتعثر في كل خطوة تخطوها
بذكرى لها مع زوجها الحبيب تجعل الدموع
تتكسد في عينيها بحنين دون إرادة منها،
توقفت بمحلها وهي تستمع إلى من يهتف
باسمها من بعيد

-يا دكتور لو سمحت.. دكتور عائشة

التفتت حيث مصدر الصوت فإذا بها ترى
أحد الطلاب يهرول تجاهها حاملا أحد الكتب
بين يديه ويلتقط أنفاسه بشدة أثر ركضه
خلفها، نظرت إليه باستفهام من خلف نقابها
الذي يخفي وجهها عنه فهتف باعتذار

- أولا بعذر لحضرتك إني وقفتك بس
حضرتك مانعة أي شاب يبجي مكتبك

أومات إليه بإيجاب كي يسترسل حديثه
فتابع بهدوء وأنفاسه تعود لطبيعتها مشيرا
لأحد الأوراق بين يديه

- كنت محتاج حضرتك تساعديني في فهم
المعادلات دي لأني مفهمتهاش أوي في
المحاضرة محتاج توضيح بعض النقط بس
أومات إليه بإيجاب وكادت أن تطلب منه أن
يديهم

لها في المحاضرة القادمة خوفا من بطش
زوجها الذي حذرها سابقا من الوقوف خارج
القاعات مع الطلاب إلا أن الأوان بدى لها
مدى فواته على ذلك وهي تراه قادما تجاهها
من بعيد وعيناه تلمعان بشرر تعرفه جيدا
ابتلعت ريقها بتوتر وهي تخبر الطالب بأنها
ستجيبه في المحاضرة القادمة، كاد أن

يتحدث بشيء إلا أنه لم يجد من يتحدث إليه
فهي قد هزلت من أمامه بسرعة البرق
وكانها رأت تينا غاضبا يقترب منها

تصنمت بمحلها بتوتر عند استماعها
لصرخته الغاضبة باسمها والتي أعلمتها
جيذا أن خطوة واحدة للأمام ستكون نهايتها
بعدها، ارتجفت أوصالها باضطراب وهي
تستمع إلى وقع خطواته التي تقترب منها،
التفتت حولها لترى من ينقذها من بين يديه
إذا سولت له نفسه بأن بنفس غضب
الشهور السابقة بها إلا أن المكان بدأ لها
خاويا من الطلبة وكأنه مهجور من زمن بعيد،
أغمضت عينيها بقوة وهي تشعر بقبضة يده
على ذراعها فهمس بهدوء أسكن الرعب
بقلبها أكثر من لو كان صارخا
- تعالي معايا من غير ولا كلمة -

كادت أن تتصنع الغضب وهي تحاول إبعاد
يده عن ذراعها برفض إلا أن نظرته لها
جعلتها تومئ رأسها بإيجاب وتسير معه
دون اعتراض

لم تمر دقائق كثيرة وكانت جالسة بجواره
بسيارته وقلبها يحلق بين فضاء صدرها
الواسع من فرط سعادتها بغيرته التي يشد
وميضها مع مرور الأيام فعلى الرغم من
خوفها من ردة فعله والتي لم ينفس عنها
حتى الآن إلا أن قلبها أبقى ألا يفرح لمثل هذا
الفعل

بقيت تتأمل ملامحه باشتياق وهو يقود
السيارة بغضب أخبرتها به انفعالات جسده
ووجهه؛ فعيناه اللتان دائما ما أطلقت
عليهما حبتي البندق صارتا أقرب للقهوة
القائمة في أوج لحظات فورانها، شفتاه اللتان

دائما ما كانت تحقد عليه بسبب لونهما
الوردي الذي تتكالب الكثير من الفتيات
وتفعلن كل الحيل للوصول إلى لونهما
أصبحتا باللون الأحمر الدامي من فرط
ضغطه عليهما، حتى أنفه المرتفع لأعلى
باعتدال وهدوء انكمش قليلا للداخل بسبب
التقاطه لأنفاسه بعنف، أذنيه وخصلات
شعره التي تتمايل بعنف مع نسيمات الهواء
التي لا تقل في ثورانها عن ثوران قلبه هو
ولكن لزم على قلبها الاعتراف قسرا بأنه وإن
كان في أعتى لحظات غضبه فستبقى
وسامته تسرق أنفاسها في كل مرة تنظر إليه
بها فلا تدري كيف له أن يكون جذابا في كل
حالاته هكذا؟ كادت أن تمرر عيناها على أدق
تفاصيل وجهه تأكلهما بعينيها وسرعان ما
انتفضت شاهقة برعب وهي تستمع لنبرته
العالية

- أنا مبسمحش لنفسي أقف مع طالبة ولا
بسمح لطالبة تيجي لي مكتبي بس
حضرتك بقا فاتحها سبيل

طالعته ببرود منافي لتلك الضجة التي تعج
بداخل قلبها ثم انحنت تمرر يدها على
أطراف عبائتها منشغلة عنه بإزالة غيارها
الوهمي مجيبة إياه دون النظر إليه

- أعتقد دى حاجة بقت من آخر اهتمامك
اليومين دول!!

شدد على قبضة يده بعنف محاولا السيطرة
على أعصابه التي تحاول بعثرتها فصارا في
صراع قاسي؛ فبينما كان هو يعمل جاهدا
على إغلاق شلال غضبه كي لا تتناثر مياهه
أكثر من ذلك وتصيبها بالأذى كانت هي
تفتح لغضبه منفذا من الجهة الأخرى غير
عابئة بأن هذا الذي تحاول الكشف عنه من

الممكن أن يغرقهما معا فلا يبقى منهما
سوى ذكرى تندثر تحت الأيام، ارتجف بدنهما
بتوتر ملحوظ جعل الحرج يتسلل إلى
أعماقها فحاولت إخفاء حرجها وهي تقول
- الجديدة أولى بالغيرة دي أنا خلاص
معادش يتغار عليا

التمس أنين قلبها من نبرتها الكسيرة فتنهد
بأسف وهو يهتف بتحذير واهي
- عائشة.. متحاوليش تعصبيني

طالعه بعتاب تسأله بسخرية من حالها
- حتى دي معادش ليا حق فيها؟

زفر بضيق من ذاك الموقف الذي وضعهما
القدر به وسرعان ما هتف بجمود وهو ينظر
للطريق أمامه متجاهلا حديثها

- المشهد اللي شوفته النهاردة ميتكرررش
تاني عشان أنت عارفة كويس ردي هيكون
إزاي

رفعت بنصريها تجاه عينيها ماحية تلك
الدموع العالقة بمآقيها قبل أن تنهمر
فتنهمر خلفها الجيوش التي تنتظر اندفاع
قوادهم فلا تستطيع ردعهم وهي مجردة
من الأسلحة الرادعة وخاصة في حضرته، لم
تقو على التحكم في يمانها التي عرفت
طريقها إلى يده اليسرى فانتفض ناظرا إليها
باندهاش من فعلتها فهمست تسأله بقلب
أبي الصمود أكثر من ذلك

- إياس.. أنت بتعاقبني على إيه؟

- أنا مبعاقبش حد.. أنت اختارتي أسهل
الطرق وطلبتني البعد ليكي كل الحرية.. أنا
مبعملش غير إني بنفذ رغبتك

قالها بعدما عاد إلى جموده السابق فصاحت
تسأله بقهر

- رغبتني إني أبعد عنك؟!.. أنت مدرك أنت

عملت إيه؟

- أنا عارف أنا بعمل إيه كويس ومش ندمان
على أي حاجة عملتها عشان أكفر عن ذنبي

- ذنب إيه؟... قول لي ذنب إيه.. افهم بقا أنت

ملكش علاقة بموت زوجها.. أنت المحكمة

طلعتك بريء ليه مصر تطلع نفسك مذنب

وترهق قلوبنا كدا؟

صاحت بها بانهيأ بعدما فاض بها الكيل مما

فعل وما زال يفعل بسبب ذنب مصر على

إلصاقه لذاته رغم شهادة الجميع ببراءته،

انتظرت إجابته عما تحدثت به عله يفصح

على ما يريح قلبها إلا أنها هزت رأسها بأسف

وهي تراه يتابع في قيادته دون أن يكلف
نفسه عناء الإجابة، مر الوقت عليهما كالدهر
كل منهما يشغله فكر الآخر دون إفصاح
وكأنهما أغراب لا زوجين كلاهما سكن للآخر،
كاد أن ينحرف من ذاك الطريق الدائري
متجها إلى بيت العائلة إلا أنه أوقف السيارة
جانبا وهو يستمع إلى رنين هاتفه كي
يستطيع الإجابة ولكنه تردد في الإجابة قليلا
وعيناه توزع النظر بين هاتفه وبين الطريق
أمامه، استطاعت عائشة التقاط اسم
المتصلة قبل أن يرفع هاتفه إلى إحدى أذنيه
مجيبا بنبرة لم تبين جنس المتصل حفاظا
على مشاعرها إلا أنها ابتسمت بسخرية
مدركة جيدا أنه ليس بحاجة لكل هذا، لم
تمض ثواني وكان إياس يوميء رأسه بإيجاب
مرددا عدة مرات قبل أن يغلق الهاتف

- حاصر حاضر.. متقلقيش جاي حالا

أعاد تشغيل السيارة وكان أن يكمل طريقه
تجاه البيت إلا أنه ضغط على مكابحها
سريعا وهو يستمع إلى نبرتها المرتعشة
التي لم تترك شيئا من جوارحه إلا وجعلته
يتمزق إربا

- متروحنيش.. أنا ها جاي معاك عندها!!

صداع فتاك تكاد رأسه أن تنفجر بسببه،
يشعر وكأن أحدهم علق أكيال من حديد
فوق أعينه وكل عدة دقائق يضاعف حجمها
كي يزيد من عذابه، وضع يديه على كلتا
عينيه يعتصرهما بألم وهو يكاد ينتحب من
قلة حيلته... يريد سجائره حالا عليها تستطيع
مداواة بعضا من ألمه ولكن كيف له أن يأتي

بها في هذا المنزل الملغم بالأشخاص من
جميع الجهات؟.. فكل عدة ساعات تقدم إليه
جدته (صبا) وتبقى تتحدث معه عن العديد
من الأمور من ضمنها والده، لا ينكر أنه يحب
رفقتها وحديثها كثيرا منذ صغره حتى أن
جده كان يغار منه؛ إلا أنه الآن لا يريد لها ولا
غيرها كي يتركوه يفعل ما يريد، انتفض من
جلسته متمددا على الفراش متصنعا النوم
فحقا ليست لديه القدرة على محادثة أحد في
هذا الوقت

شعر بالفضول وهو يستمع إلى أنفاس
أحدهم، يكاد يقسم أن صوتها أوصل إليه كم
الضيق الذي يتشبث بصاحبها، استمع إلى
خطوات القادم تقترب ومع كل خطوة
يخطوها يشعر وكأن الضيق القائم بهذا
الشخص ينتقل إليه وكأنه كان بحاجة إلى

هذا الضيق أيضا.. شعر بالشخص المجهول
هويته يقف أمامه عدة ثواني وسرعان ما
تخبط أنفاسه هو الآخر وهو يستمع إلى
حممته التي جعلته يوقن جيدا أن
الشخص ذو الأنفاس المختنقة ليس أحدا
سوى أباه، دعى ربه سرا أن ينهي معاناته
ويجعله يذهب من أمامه سريعا إلا أن
الصدمة ألجمته وهو يشعر بشفتاه تطبق
على جبينه بحنان أبوي جعلته يتذكر
مواقف كثيرة ذات مشاعر مشابهة لمثل
هذه المشاعر التي أنساها له الشيطان
وأعمى بصيرته عنها.

لم يستطع بعد هذا الموقف الذي قلب كل
موازينه أن يستسلم لسلطان النوم كما أراد
عقب مغادرته بل نهض جالسا وهو يشعر
بصداع رأسه يتفاقم لدرجة لا تطاق من فرط

التفكير، لا إراديا راحت ذاكرته إلى حديث عمه
(إياس) في تلك الليلة التي أتى به إلى هنا
وسؤال واحد يدور في عقله؛ أمن الممكن أن
يكون العدو حبيبا وسندا؟

انتهى

#سمية_رشاد

#بلاء_قمطيرا

#إياس_عائشة

Somaya_Rashad#

#بلاء_قمطيرا

#قدر_الصبا_الجزء_الثالث

#البارت_الخامس

اصطف (إياس) بسيارته في إحدى المناطق
الشعبية الهادئة التي اعتاد القدوم إليها في
الآونة الأخيرة، ألقى نظرة متوترة إلى تلك
الجالسة تراقبه بترقب ثم حمحم بقوة وهو
يغادر السيارة متمنيا ألا تأتي خلفه وترهق
قلبهما أكثر من ذلك ولكن خاب رجاؤه وهو
يستمع إلى باب السيارة الذي أغلق لتوه بقوة
جعلته يدرك جيدا كم المرارة التي تشعر بها،
أغمض عينيه بعنف وهو يطرق الباب
الحاجز بينه وبين عنائهما بالداخل، تلقائيا
وجد رأسه تلتفت إلى الخلف بعدما فتح
الباب عله يوصل لها أن قلبه لا يعبأ بمن
سواها إلا أنه شعر بجمرات مشتعلة تتدحرج
فوق صدره ذهابا وإيابا تكوي بلهبها كل ما
تمر عليه بقسوة طاغية، حاول أن يبعث إليها

نظرات مطمئنة بعينيه إلا أن عينيها لم
تلتقطها فهي قد وجهت كل حواسها إلى
تلك الواقعة أمامها بطريقة جعلته يدرك
جيذا أنها تقوم بمقارنة ليست منصفة لها
بينهما.

أراد أن يدفنها بين أحضانه، يقبل كل ما تقع
عليه شفتاه كي يعيد إليها ثقتها التي
فقدتها على يديه، أن يخبرها بأنها سكنت
الفؤاد وتربعت بين أركانه منذ زمن بعيد وأن
لا أحد يستطيع أن ينظر إلى فؤاده الذي
سيبدو دميما مقززا دونها ، أراد وأراد وأراد
ولكن لم يسعهما الموقف وهو يستمع إلى
استغاثة الأخرى التي أخبرته أن صغيرها
مصاب بارتفاع الحرارة منذ يومان ولا تدري
ماذا عليها أن تفعل بعدما جرعت من كل
الأدوية

دلف إلى الداخل بهدوء بعدما جذب عائشة
الشاردة من يدها ضاغطا عليها بحنان ثم
دلف إلى إحدى الغرف كي يرى الصغير غير
عالما بالغيرة التي أشعلتها حركته التلقائية
تلك بقلبها بعدما اعتقدت أنه لطالما يحفظ
جميع أركان البيت هكذا إذا فليست زيارته
إلى هنا مجرد اطمئنان على حالهم كما كانت
تظن غير مدركة بأنه لا يعلم بهذا البيت
سوى غرفة من يأتي إلى هنا لأجلهم

تركته منشغلا بالصغير الذي لم تستطع ألا
تشعر بالشقفة تجاهه بعد حالته المزريه

وبدنه

الذي بدا لها شاحبا كالأموات هكذا، التفتت
بقلبها قبل عينيها إلى تلك الباكية تتابع
فحصها لها، لا تدري أهي بكل هذا الجمال
التي تراها عليه أم أن قلبها الملعون هو من

يهييء لها ذلك؟ أعيناها دائما بلون البحر
كما تراها أم أنها هكذا بسبب بكائها، وجنتاها
دائما تسودهما هذه الحمرة التي تزيد من
فتنتها أم أنهما هكذا بسبب قلقها على
صغيرها، ظلت تتأمل شفاتها المكتنزة
وبدنها الرشيق كالعارضات وسؤالا يطفو
على عقلها؛ أهو يراها بكل هذه الفتنة التي
تراها بها الآن أم أن فؤاده لا ينظر لسواها كما
كان يخبرها دائما؟

أخرجها من شرودها صوته وهو يتحدث مع
أحد الأطباء كي يقدم إليهم فظلت تتأمله
قليلا قبل أن تشعر به يقترب منها جاذبا
يدها بحنان هاتفا بفخر وهو ينظر إلى عينيها
محدثا الأخرى

- دي دكتورة عائشة.. زوجتي

صعقتها ابتسامة الأخرى التي جعلتها تشعر
بأن عقلها من أوهم لها استماع هذه
الكلمات وأنه ما هتف بها ولكن حديثها
التابع لحديثه أكد إليها ما استمعت إليه
وهي تراها تقول بخجل من المرأة التي
تظنها سرقت منها زوجها

- أهلا بحضرتك... بعتذر إني ازعجتكوا بس
ماكنش أدامي حد غير دكتور إياس يساعدي
أومأت إليها عائشة بإيجاب دون أن تضيف
شيء فتفهمت الأخرى موقفها وهي
تتحاشى النظر إلى كليهما علها تستطع
التخفيف عن قلبيهما اللذان لا تشفق سوى
عليهما، جلست عائشة على تلك الأريكة
المصفوفة بآخر الغرفة بجوار إياس وعيناها
تتابع بصمت تلك التي جلست بجوار

صغيرها تمسح على رأسه بحنان بانتظار

الطبيب

نظرت إليها بصمت مفعم بالغيرة من
فعلتها ترى هل يستشعر هو حنانها كما هي
الآن؟ شعرت به يلتقط كفها فالتفتت إليه
بضياع وألم لم تستطع عيناها مداراته
فأودعها نظرة تكاد تقسم بأنها أخبرتها أنه
يتألم لأجلها أكثر منها، دون إرادتها
سحبت كفها من بين يديه فطالعها بعتاب
أوجع قلبها هامسا بصوت عاشق

- عيناى وفؤادى وكل جوارحى لا يرون سوى

عائش

على الرغم من محاولاته العديدة لإراحة قلبها
وحديث الأخرى المتحفظ تجاهه وكل ما رأته
منهما يجعلها توقن أن لا شيء مما تخشاه

سيطرق باب أحدهما إلا أن قلبها إلا يفهم كل
هذا لا يفقه سوى أن إحداهن كتبت على
اسمه مثلها وأن كل ما لها أصبح محلل
لغيرها

دقائق حارقة مرت على قلوب الجميع إلى أن
أتى الطبيب وانتهى مدونا بضع كلمات
أعطائها لإياس قبل أن يغادر واعد إياهم
بالعودة مرة أخرى ليرى تطورات الصغير
استقلت المقعد الأمامي بجواره بعدما
اطمئن على الطفل وهي مازالت على
شرودها تنظر أمامها دون حديث، لم يستطع
أن يستمر في جموده الذي كان قد فرضه
عليهما قبل أيام فاحتضن يمنها بين راحتيه
ضاغطا على عينيه بحركة مطمئنة فلم يكن
منها سوى أن رفعت نظرها إليه قليلا بأسى
وما لبثت أن أجهشت في البكاء بقوة سامحة

لكل جوارحها أن تنهار الآن بعدما تحملت

الكثير والكثير

جذبها من ذراعها مقربا إياها بين أحضانه

وهو يربت على رأسها بحنان مرددا كل

كلمات الاعتذار والمواساة وهو يشعر بأن

دموعها تسيل على جرح قلبه كما الملح

ولن يداوى وصب قلبه سوى ابتسامتها التي

هجرتها منذ زمن بعيد

استكانت شهقاتها أخيرا بعدما شعر أنه أنفذ

كل كلمات المواساة التي كتبت لأجل هذا

الموقف، أبعدها عنه قليلا محيطا وجهها بين

راحتي يده غارقا بين بحور عينيها هامسا

بعشق صادق

- ثمة قلب دامس كنت له شعاع النور الذي

تسرب إلى نافذته فالتقطه بلهفة خشية

الخشية من قتامة ذاته

حاولت أن تبتعد عن حصار عينيه اللتان لا
تقوى على النظر إليهما إلا أنه أبى وهو يشبع
عينيه من ملامح وجهها التي أنهشه
الاشتياق إليها فخفضت نظرها إلى الأسفل
تسأله بقهر

- شوفتها كثير؟

أجابها وهو يرفع عينها إليه بإبهامه

- قلبي مش بيسمح لي أشوف غيرك

تجاهلت إجابته وهي تتابع بقلب مفطور

- عجبتك؟

تنهد بقوة من تلك الصاعقة التي ضربت

قلبه أثر نبرتها المتألّمة ثم أجابها بحنان

صاّدق

- مبيعجبش قلبي غير عائش

جذبت وجهها من بين يديه مبتعدة بعنف
هذه المرة وهي تخفي وجهها بين راحتي
يدها صارخة بصوت مكتوم ضاغطة بركبتيها
على قلبها

- قلبي بيوجعني... عارفة إن مكانش أدامك
حل غير إنك تعقد عليها بس غصب عني
مش قادرة أتجاهل دا ولا قادرة أبعد عنك..
والله ما قادرة

أتبعت كلمتها الأخيرة بنحيب شق قلبه
المكدوم قبل أذنيه فجذبها ثانية ضاماً إياها
إلى قلبه وعقله يذهب إلى ذكرى تلك الليلة
التي تزوج فيها من الأخرى حينما كثرت
الأقاويل والشائعات؛ فبعد فك أسره من بين
قضبان السجون عهد على نفسه ألا يبارح
تلك المرأة التي توفي زوجها بسببه كما
يقول، لم يسمح له ضميره بأن يتركها

بطفليها وهو يعلم جيدا بأن زوجها هو مصدر
الزرق الوحيد لهما وبموته قد انقطع.

كان يذهب إليها كل عدة أيام ليطمئن على
أحوالهما ويعطيها تلك الأكياس التي لم
تخل يده منهم ولو لمرة واحدة، يكاد يقسم
بأن قدميه لم تطأ أرض المنزل أبدا فكل
حديثه أصلا لم يتعد بضعة ثواني يسألها عن
أحوالهم ويعطيها الأغراض ويذهب لمعرفته
جيدا بأنه لا يجوز له أن يدخل المنزل وليس
به رجل

ولكن مع كل هذا لم تمر أيام وانتشر في كل
أنحاء البلدة أن السيدة (جهاد) تستضيف
الرجال إلى منزلها بعد وفاة زوجها بكل فجور،
ولم يكن هذا ما حدث فحسب بل صار
يتعدى عليها القوي والضعيف من ذكور
البلدة ويحاولون انتهاك عرضها ويتحيلون

للمسها وإذلالها في الذهب والمجيء فصار
كالمجنون بعدما علم ما حدث معها من
إحدى نساء القرية التي كانت تلمز وتهمز
بالكلمات أثناء مجيئه في زيارته الأسبوعية،
لم يدر وقتها ماذا عليه أن يفعل فذهب
بضياع إلى أحد المساجد وبالصدفة التقى
بشيخه الذي كان يدرس له العلم الشرعي
منذ صغره فقص عليه ما حدث وبعد تفكير
عميق اقترح عليه أن يعقد عليها كي يبكم
أفواه الناس عن سيرتهم، تذكر كيف هاجت
أوصاله حينها وتورمت كل جوارحه رفضاً
خشية على من تسكن القلب والوجدان
ولكن لم يجد كل هذا نفعاً أمام ضميره الذي
زجره كي تنقذ تلك المسكينة من طوفان
الأقاول الذي أغرقهما معا

فاق من شروده على شهقات عائشة التي
ارتفعت كثيرا بقهر فربت على ظهرها بحنان
وقلبه يقسم أنه سيقضي أيامه الباقية في
محاولة تعويضها عن جروح روحها التي لا
يدر من أي جهه يرممها.

ابتسمت (حور) بقلب يحلق من السعادة
وهي ترى زوجها ينهض مطبقا سجادة
الصلاة بعدما انتصف الليل قبل أن يتجه إلى
فراشه ويغفو بقلب مطمئن؛ فحتى وإن
تقلصت الاثنتا عشر ركعة إلى اثنتين فقط
يكفيها أنه التحق بالدرجة الأولى من درجات
الفردوس فبعد يوم أقام فيه جميع فروضه
بالمسجد كما السابق جاء قبل نومه وأقام
ركعتي الليل فهذا يكفي قلبها حاليا.

استقلت الجانب الأيسر من الفراش بجواره
بابتسامة تشبثت بشفتيها وأبت أن تبارحهما
فالتفت إليها هاتفا بمرح

- دلوقتي ضحكتي أوي

اتسعت ابتسامتها أكثر من ذي قبل وهي
تلتفت إليه هامسة تسأله برقة

- بالذمة مش حاسس إنك مرتاح؟

تنهد بقوة ثم أجابها بهدوء

- أنت فاكرة إني كنت مبسوط وأنا كدا؟ مش
عارف إيه حالة الفتور والكسل اللي حصلت
لي وختلني بستثقل العبادات دي!.. مش
هكذب عليك وأقولك إني رجعت زي الأول
بس هحاول عشان أنا أصلا مكنتش مرتاح..
كنت بتخانق معاكي عشان أداري غلطي
وخجلي منك بس كنت عارف إنك معاكي

حق .. هبذل كل طاقتي عشان أرجع أفضل

من الأول تاني بس خليكى معايا

تمتم بكلمته الأخيرة برجاء وعيناه تتأمل جل

تفاصيلها فأجابته بسعادة وهي تهتف بمرح

- عمري ما هسيبك تضيع من نفسك ولا

مني أصلا يا ابني أنا ما صدقت لقيتك

ابتسم إليها بهدوء وعيناه تهمس لها بالشكر

فالتقطت يده مقبلة راحتها بحنان وهي

تدعو له بأن يتم الله نعمته عليه ويكمل

توبته على خير.

استيقظ (أبان) في الواحدة ليلا بعض نوم لم

يتم فيه ساعة واحدة إلا وقت تخبط فيه

واسيقظ بقلق وعدم راحة، نهض من فراشه

بممل متجها إلى الخارج عله يجد ما يملي

فراغه إلا أن راودته فكرة شيطانية بأن هذا
الوقت ربما يكون مناسباً لكي يتناول
سجائره التي أرهقه البعد عنها، اتجه إلى
خزائنه يعبث فيها ليأخذ بعض الأموال كي
يبتاع بها، ابتسم بسعادة وهو يرى بحوذته ما
يكفيه لشرائها وأكثر فهدول إلى الخارج قبل
أن يستيقظ أحد ويمنعه من الذهاب، كاد أن
يبارج عتبة البيت إلا أنه توقف وهو يستمع
إلى همسات هادئة ترنو إلى مسامعه فاسترق
السمع بحذر كي لا يراه أحد وهو يتسلل إلى
الخارج، اقترب قليلاً من موضع الصوت
فصدح في أذنه صوت والده وهو يهتف

بشجن

- كان غضب عني يا أمي.. كنت شديد معاه
من كتر خوفاً عليه بس الغبي فهم دا كله إني

بكرهه

صب أبان كل اهتمامه بحديثهم بعدما أدرك
أنه يخصه وحده فاستمع إلى صبا وهي
تجيب أوس بحنان

- يا حبيبي فاهمة بس ياما حذرتك وقلت
لك بلاش العنف يا أوس التربية عمرها ما
كانت بالضرب.. التربية بتكون بالقرب
والصداقة مع ولادنا لكن أنت سمحت
لعصبيتك إنها تدمر علاقتك بابنك ولازم
تحاول تصلحها

أجابها بقهر بعدما تنهد بأسى مغمضا عينيه
بقوة

- أصلحها؟ ابني قال لي أنا بكرهك عارفة
يعني إيه ابنك يقولك كدا والأفطع إنه فاهم
حبي ليه كره

ربتت على كتفه بحنان ثم التقطت كفه
مجيبة إياه بهدوء

- مفيش ابن بيكره أبوه هو يمكن بيعانداك
بس عشان يضايقك.. وبعدين مستصعب
تصلح علاقتك بيه؟ لو علاقتك بأبان
متصلحتش عمر أخلاقه ما هتتعدل عارف
ليه؟

أوما إليها بإيجاب كي تتابع حديثها
فاسترسلت تقول

- أبان ابنك العامل الأساسي في اللي بيعمله
أصلا هو سوء علاقته بيبك عايز يضايقك بأي
حاجة حتى لو هياذي نفسه ودا لأنك وصلت
له حبك ليه وخوفك عليه بطريقة وصلت له
العكس يا حبيبي عارفة إنك بتحبه أكثر من
نفسك وكلنا عارفين... أنت عرضت حياتك

للخطر بسببه ومفيش حد بيعمل كدا مع

حد إلا لو كان بيحبه أكثر من نفسه

ابتسم بحزن متمتما بشرود

- أنت عارفة.. الحادثة دي هي السبب في
خوفي عليه وشدتي معاه دي كل ما أفكر إن
ابني اللي عنده سبع سنين كان واقف على
حافة السطح وكان على لحظة واحدة بس
ويقع والله أعلم كان إيه اللي هيحصل له
بخاف عليه أكثر وبقسى يمكن يخاف
يعمل كدا في نفسه.. كنت بحاول أخليه
يخاف مني عشان ميتجرأش يعمل كدا تاني
بس للأسف حصل الأسوأ.. عارفة يومها لما
حاولت أنقذه ووقعت مكانه من الدور الثالث
أول ما فوقت مكنتش بفكر في ظهري اللي
متلصم بالعافية ولا أي وجع فيا كل اللي

كان شاغل عقلي أبان حصل له إيه..وفي
الآخر أبان فاكرني بكرهه

صاح جملته الأخيرة بمرارة استشعرها من
استند ببدنه على أحد الأعمدة خلفه وعيناه
تنعيان حبا أعماه عنه الشيطان حتى أضع
نفسه وأضعهم معه، لوهلة تدفقت على
ذاكرته مشاهد من أيام طفولته التي لا يذكر
منها الكثير لصغر سنه في ذاك الوقت ولكن
ما يطفو على ذاكرته أنه كان كثير الشغب
منذ صغره وكان يدفع والده للغضب في
جميع الأحيان، ابتسم بحزن وهو يتذكر تلك
الليلة التي قص بها شعر والده من جميع
الأطراف وهو نائما ولم يعرف الآخر أن يصلح
ما أفسده إلا بحلق كل رأسه، تذكر كيف ثار
وهاجت أوصاله حينها وأبى أن يتركه إلا بعد
ما يحلق له جل شعره ولكن مع بكائه خوفا

على شعره الذي كان يتباهى بجماله أمام
أصدقائه ونظراته الراجية لم يستطع أوس
سوى أن رمى أدوات الحلاقة من يده
واحتضنه بحنان مطمئنا إياه بأن لا شيء
سيصيب أميره، لاحت على ذاكرته مشاهد
مشوشة من ذلك اليوم الذي تحدث والده
مع جدته عنه ولكن ما يذكره فقط هو منظر
والده في الأرض والدماء حوله بينما هو كان
يقف في الأعلى ينظر إلى الأسفل بارتعاب
يصرخ مناديا والده

لطالما رأى هذا المشهد كثيرا أمام عيناه
ولكنه كان يظن أنه مجرد حلم رآه بإحدى
لياليه السوداء وانتهى على خير، تذكر كلمات
والده عن ما أصاب ظهره فعرض على أنامله
من الندم وهو يتذكر أن والده دائما ما
يشتكي من ألم ظهره حتى أنه أحيانا ما كان

يتغيب عن عمله بسببه ولكن لم يكن يدرى
أبدا أنه هو المسؤول عن هذا، كور قبضته
ضاغطا على عروقة بقوة جعلت مفاصله
تبيض من أجلها ثم ضرب بيده عدة مرات
وهو يلوم نفسه؛ الآن؟ الآن يا أبان تتذكر كل
هذا؟!

هرول عائدا إلى غرفته بهدوء ناسيا ما كان
ذاهبا لأجله وعيناه تذرفان دما من فرط ندمه
على ما اقتترف بحق نفسه أولا قبل الجميع
عازما على شيء ما سيندم بقية عمره إن لم
يفعله في الصباح!!

- ممكن تبطلي عياط بقا؟!

همس بها إياس بحنان وعيناه تتابع عائشة
التي مازالت دموعها تتساقط رغما عنها

فسألته بصوت مجروح من أثر البكاء وعيناها

لا تبارح عينيه

- هتروح هناك تاني؟

سحب نفسا عميقا وسرعان ما عاد زافرا إياه

بقوه وهو يلتفت بكامل جسده إليها متمتما

بحنان جاذبا ذراعيها بين راحتيه

- كنت معايا وشوفتي تعاملي معاها

وتعاملها معايا عامل إزاي.. هل دا بيفرق عن

أي حد غريب؟

أجابته بضيق وعيناها تلمعان بغيرة لم

تستطع إخمادها

- آه بتفرق كتير.. في إنها ممكن تبص لها

براحتك وأنت بتكلمها عادي.. مش هتلوم

نفسك لو عقلك مال ليها.. ضميرك مش

هيوجعك لو فكرت فيها.. ومش هقدر ألومك

وقتها هي حلوة.. حلوة أوي كمان وممكن أي

حد يضعف أدامها

ابتسم بهدوء هاتفا بمرح مصطنع

- حتى البصة يا شيخة مستكترها عليا

ضيق عينيها بضيق وكادت أن تعود

لنحيبها مرة أخرى فتنهد بعمق هاتفا بجدية

-عائشة اعتبري اللي بيني وبينها مجرد عقد

عشان أحافظ على سمعتها بس وفعلا دا

اللي بيحصل... مش عايز أقولك أنت أحلى

والكلام دا لأن كدا هكون بقارنك بيها وأنت

متتقارنيش بحد.. هي كانت رافضة تتزوج

بعد زوجها اللي مات وأنا كنت رافض عشان

قلبي ملكك أنت بس غصب عننا ماكنش في

حل غير كدا بقسم لك بالله إني عمري ما

فكرت فيها ولا في غيرك أصلا كزوجة... أنا

مش عارف اللي بعمله دا صح ولا غلط إني
أستغل حاجة ربنا حللها ليا وأحط ليها
شروط معينة مش عارف دا حلال ولا حرام...
اللي مسهل عليا الموضوع إني مش ظالمها
لأن الست دي شوفت حبها لزوجها الله
يرحمه عامل ازاي.. أنا مش عايزك كدا.. مش
عايزك تكوني تعبانة ولا بتتألمي بسببي لأن
دموعك دي بتحرق قلبي.. عايز أعمل أي
حاجة عشان أشوفك فرحانة حتى لو عايزة
تيجي معايا في كل مرة بروح هناك فيها
عشان تتطمني موافق بس عايز قلبك
فرحان.

ظلت تنظر إلى عيناه بقوة وهي تشعر
بحديثه يريح شيئا ولو هينا من قلبها
فهمست باختناق

- غصب عني.. قلبي بيحرقني غصب عني
لمجرد ذكر واحدة تانية ليها أي علاقة بيك
مهما كانت.. أنا مش زعلانة منك والله
ومقدرة اللي بيحصل بس الغيرة اللي في
قلبي عليك دي مش بإرادتي مش هعرف
أتجاهل اللي بيحصل دا وأتعامل كدا كأن
مفيش حاجة بس مش عارفة أعمل إيه

- طيب وبعدين يا عائشة.. هفضل كدا
بسبب حاجة مش عارفين إذا كانت هتتحل
ولا لأ.. أنا زعلت منك في الأول عشان شوفتي
إنك تقدري تحلي مشاكلنا بالبعد على
عكس قلبي كان بيقول لي أي حاجة هتهون
بس وهي جنبك

- أوعدك هحاول أتجاهل حاجة زي دي
وأتعایش معاها عشان مش عايزة أذنب بإني

متقبلش حاجة ربنا حللها ليك وعشان قلبي

اللي بينبض بين ضلوعك يا إياس

همست جملتها الأخيرة بنبرة متهدجة فزفر

بقوة يسألها وعيناه تطالعها يترقب

- هنعمل كدا وتتعايش مع دا وأنت معايا

صح؟

نظرت إلى عينيه عدة مرات بتردد لا تدري

ماذا عليها أن تقول فبموافقتها ستعود معه

كما كانت من قبل ولا تدري سيقدر قلبها

على هذا أم لا ولكن أليس هذا ما كانت

تتمناه؛ أن يعود معها لطبيعته ويعود إياس

الذي انحنى لعشقه قلبها. فماذا عساه

الفؤاد يتجبر ويقسى طالبا المزيد بعدما كان

يتمنى كسرة خبز تقذف إليه؟! ... أو مات إليه

بإيجاب بعدما صدح في عقلها أن الله لا

يكلف نفسا إلا وسعها وطالما وضعها أمام

هذا البلاء فستعمل على اجتيازه بنتائج

ساحقة

ابتسم قلبه بسعادة قبل عيناه وهو يعود
ضاماً إليها إلى صدره بحنان متفهماً لما تمر
به داعياً الله أن يلهم قلوبهم الصبر السلوان!!

انتهى

#سمية_رشاد

#بلاء_قمطيريرا

Somaya_Rashad#

#بلاء_قمطيريرا

#قدر_الصبا_الجزء_الثالث

#البارت_السادس

مع نسمات الصباح العطرة المحملة برائحة
الورود النادرة ذات الروائح الخلابة الممتزجة

برائحة القهوة الساحرة التي تجعل من لا
يميل إليها يتلهف شوقا لتذوقها؛ جلست (
عائشة) بجوار طفلها تحاول إفاهمه تلك
المسائل المعقدة التي عجز عقله عن فهمها
بعدها انتهى والده لتوه من تسميع ورده
القرآني الذي كانا قد اتفقا سابقا بأنه سيتولى
مهمة تسميعه له، رفعت عينيها إلى إياس
الجالس أمامها يعبث بهاتفه وسرعان ما
ابتسمت بخجل وهي تتذكر تسلله إلى
غرفتها ليلة أمس ضاربا بكلمة والده بأن
يستقل كلا من أبنائه بغرفة منفردة تأديبا
لهم ليتذوقا مرارة الوحدة التي كان كل
منهما على شفا جرف من تذوقها
اتسعت ابتسامتها وهي تتذكر صدمتها
حينما وجدته يدلف إليها وبيده العديد من
الأكياس الممتلئة بكل أنواع التسالي التي

تعشقه هي، التقطتها منه شاكرة إياه ثم
طلبت منه الذهاب إلى غرفته لأن وقت نومها
قد حان

كادت أن تنفلت من بين شفيتها ضحكة
عالية حينما رأت صدمته على رد فعلها
البارد هذا فنظر إليها بغيظ وسرعان ما
تجاهلها واتجه إلى فراشها متمددا عليه وهو
يهمس بحنق

- ما أنا مش لسة هقول مقدمات... أنا مش
عارف أنام بقالي لياالي من غيرك..
ماتتحركيش كتير عشان أعرف أنام
جحظت عيناها إلى الخارج من بروده هذا
فهرولت تقف أمام الفراش وهي تحاول
جذبه بقلق تقول

- لأمتهزرش إياس قوم لو حد عرف الصبح
هتبقى فضيحة.. قوم روح أوضتك بالله
عليك

لم يكن منه سوى أن جذبها من يدها ممددا
إياها بجواره مكبلا جسدها بين ذراعيه وهو
يهمس بنبرة ناعسة

- قلت مش عايز صوت عايز أنام
فاقت من شرودها على استماعها لنبرته
الغاضبة فوجوته يقف أمامها والنيران
تتسابق في كلتا عينيه أيا منهما ستشتعل
أكثر وهاتفه موجه أمام وجهها صائحا
بغضب عاصف

- أفهم إيه دا بقا إن شاء الله
عقدت حاجبيها باندهاش من تحوله
المفاجئ فنظرت إلى الهاتف وسرعان ما

اضطربت نظراتها بتوتر وهي تهمس بارتعاب

من غضبه

- دا.. أصل.. يعني

- اخلصي

انتفضت أثر صرخته العالية وهي توزع

نظراتها بينه وبين صغيرها الذي بات يوزع

نظراته بينهما بفضول فانتبه هو إلى الصغير

فالتفت إليه هاتفا بهدوء مصطنع

- عبدالرحمن.. اطلع لجنة تفهمك اللي أنت

عايزة عشان أنا عايز ماما في حاجة

انتقلت نظرات عبدالرحمن منه إلى عائشة

بقلق عليها من غضب أبيه الذي رآه لتوه

فأومأت إليه بإيجاب متصنعة ابتسامة

مطمئنة ابتسم قلبها بسخرية على قدرتها

لاختلاقها في موقف كهذا

راقب إياس انصراف صغيره بخطوات
مترددة فالتفت إليها بعدما اختفى صارخا
بغضب أعماه عما يفعل

- هفضل مستني كثير

ارتعشت أوصالها من صراخه الذي أوصل
إليها مقدار غضبه فهمست تبرر بتلعثم

- والله ما كنت.. بتكلم إلا للضرورة

ضغط على قبضته بعنف هامسا بهدوء
قذف الرعب بقلبها

- أنا قلت إيه قبل ما أقبل إنك تشتغلي في
الجامعة

اضطربت نظراتها محاولة السيطرة على جل
أوصالها وهي تطالعه برجاء دون أن تنطق
كلمة واحدة صحيحة فصاح بعنف

- انطقي

فركت أصابعها ببعضها وهي تشعر بالخطر
مما هو قادم فهمست بنبرة مرتجفة من
عيناه اللاتي أوشك لهيبهما أن يحرقها من
فرط اشتعاله

- متعاملش مع أي رجال إلا الإجراءات
المعروفة ولو حتى هترفرد فيها

- جمييل وإما حضرتك فاكرة الكلام كويس
داخلة لي شات في جروب الدكاترة ليه؟ لأ
وكمان بتهزري معاهم

أجابته باندفاع محاولة الدفاع عن نفسها
وهي تلتقط الهاتف من بين أنامله مشيرة
على شيء ما

- لأ والله مش كدا.. أنا مكنتش في الجروب
بس إما أخذت أجازة كان لازم أتواصل معاهم

لأن أخذتها في الدراسة وكان لازم أفهم
الدكاترة اللي هيمسكوا مكاني أنا وصلت لحد
فين فدكتورة داليا دخلتني في الجروب عشان
قلت لها إني مش هكلم حد خاص.

نظرت إليه بعدما أنهت حديثها فوجدته
مازال على حاله وكأن لم تفعل شيء
فأردفت وهي تطالعه بقلق

- والله ومكنتش بهزر ولا حاجة بس كان
الدكتور دا بيهزر بحاجة وسط الكلام
فمحببتش أخرجيه بس ومردش فتفاعلت
بايموشن مع الكلام وخلاص والله اتضايقت
وقتها ومكانش أدامي غير كدا

ضغط على شفتيه بقوة تكاد تقسم أنه لو
أفرج عنهما فستري الدماء تنهمر بكاء لأجل
قسوته معهما وسرعان ما تيقنت من

ظنونها وهي تراه ينهي عقابه لهما مزدردا
ريقه بغضب هامسا بفحيح أربها

- أنت بتبرري بآيه التفاهة دي.. ما يتحرج ولا
يولع.. على فوق

عقدت حاجبيها باندهاش من سماعها
لكلمته الأخيرة فوجدته يعيد كلمته وهو يكاد
يهشم أسنانه

- قلت فوووق

هرولت مسرعة من أمامه كالجرو المذعور
وهي تتمم بكل كلمات الحمد لنجاتها من
أمامه دون أي خسائر على الأقل الآن

مع التهاب حرارة الشمس الحارقة بعدما
انتصف النهار في الواحدة ظهرا؛
استيقظ (أبان) على صوت والدته تصيح

باسمه عدة مرات برفق، فتح عينيه بنعاس

وهو يجيئها بكسل

- نعم .. نعم عايز أنام لسة نايم الساعة

سبعة

هزت رأسها بنفي وهي تلتقط الريموت

الخاص بمبرد الهواء تضغط عليه لتطفئه

قائلة بحنان

-قوم يا حبيبي صلي الظهر يلا عشان نص

ساعة والمدرس بتاعك هيجي

زفر بضيق بعدما استمع إلى صفير المبرد

معلنا عن انتهاء دوامه وأخذ استراحته

وسرعان ما هتف بتأفف وهو ينهض من

فراشه بعنف

- أوف حتى النوم كمان مش متهنى بيه

- أنت حر يا حبيبي أنا عملت اللي عليا

همست جملتها الأخيرة بخيبة وهي تهم
بالمغادرة إلى الخارج شاعرة بالالام تجسم
فوق صدرها من صغير أودعت فيه كل
رجاؤها وأمانها فألقاهم لها بين ظلمات
البحار متحديا إياها بأن تحققهم فيه،
توقفت على قبضته التي استقرت فوق
كتفها وهي تستمع إليه يهمس بتردد

-استني

التفتت إليه ترى ما يريد فهتف بتلجلج
وعينه تدور في كل الجهات

- هو.. هو ضهره بيوجعه كثير ليه؟

لوهلة شعرت بعدم الفهم قبل أن تهز رأسها
بإيجاب بعدما أدركت أن الشخص الذي
يتحاشى ذكر اسمه هو والده فأجابته
باقتضاب

- كان في حادثة عملها أثرت شوية عليه

-الحادثة دي بسببي؟

سألها بترقب وعيناه تنظران إليها بفضول
فاهتزت نظراتها دون أن تردف بشيء لا
تدري أتتكس عهدها مع سكين روحها بالألا
تفشي إليه هذا الأمر أم تلجأ إلى استخدام
صفة المنافقين مع فلذة كبدها الذي دائما
ما أخبرته بأن الكذب لا ينجي صاحبه
أنقذها صمتها من حيرتها هذه وهي ترى
نظرات عجزت عن فهمها في عيني ولدها
ولكنها أخبرتها بأنه قد علم الجواب

ظلت تنظر إليه بتفحص لثواني عليها تستطع
معرفة سبب سؤاله هذا إلا أنه أجفلها وهو
يسألها بعتاب تقسم أنها رآته لوهلة في عينيه

- ومحدث قال لي ليه

تنهدت بقوة قبل أن تجيبه باستسلام وسماء

عينها

الصافية تنقلب إلى غابرة مثقلة بالغيوم من

أجل تلك الدموع التي تكدست بهما

- هو رفض إنك تعرف عشان متحسش

بالذنب

أرادت أن تخبره بأن من يظنه عدوا له كان

يخشى على مشاعره بينما هو دعس على

قلبه بحذاء ملوث بعقوقه القاتل، أن تخبره

بأن انحراف أخلاقه هو السبب الأساسي

لانعحاء ظهره وليس الحادث كما يظن ولكنها

عجزت عن كل هذا ظنا منها بأنه لن يحمل

في قلبه إلا السخرية كما اعتادت منه

فأودعته تلك النظرة التي لم تعد تحمل إليه

سواها وما لبثت أن انصرفت بعدما أيقظت

تلك المشاعر التي اعتقد بموتها بعد تلك

المناقشات الطويلة التي دارت بينه وبين
شيطانه ليلة أمس واستقرت في النهاية
على عقب سجائر احتضنتها شفتاه بعناد
وتجبر

كانت (عائشة) تخطف النظرات بين الفينة
والأخرى إلى ذاك الذي كان مجتمعا مع
رجال العائلة كعادتهم كل جمعة، توترت
نظراتها وهي تحيد بنظرها إلى حفصة التي
كانت توزع نظراتها القلقة بينه وبين صغيرها
الذي لا ينفك عن مضايقته، تعلم أن أنس
يعشق خاله ولا أحب على قلبه أكثر من
مناغشته كي يطيل الحديث معه ولكن
ثوران إياس وغضبه كلما اجتمع اسم جنة
مع أنس تجعلها تخشى على صغيرها الذي
لا يدرك خطورة ما يفعل، التفتت عائشة إلى

إياس بارتعاب مرة أخرى وهي تستمع إلى

جملة أنس المرحّة

- أنت مش عارف يا خالو إن أنا قربت أخطب

ترقبت جميع الأعين لفعل إياس بعد جملة

أنس الذي يتعمد ألا يجعل كل لقاء يمر

على خير فالتف إياس هاتفا إليه وهو يعقد

حاجبيه باندهاش قائلا بهدوء مصطنع

- يا راجل!! دا أنا لسة فاكر من قريب كنت

بتخلي عمار يقف لك أدام الحمام عشان

بتخاف

لم يهتز للآخر جفن وهو يشعر بالسعادة

تنشئ عمارات بداخل قلبه لرؤيته لخاله

يعود لطبيعته مرة أخرى فبالشهور السابقة

كان كلما رمى بكلمة قابله بكلمات تحذيرية

فأجابه أنس بنبرة مرحّة

-يااه أنت لسة فاكر يا عم؟!دا كان زمان دا
أنت مبتنساش حاجة بقا.

نظر إياس إليه باستخفاف متجاهلا إجابته
فاسترسل أنس حديثه

-أدام بقا مبتنساش يبقى لسة فاكر أنا كنت
طالب منك إيه وقلت لك هفكر كل سنة
بيه..

ارتفعت شهقت عائشة بقلق وهي تعلم أن
أنس يقصد زواجه من جنة وسرعان ما
انتفض بدنها وهي تستمع صرخته التي
ارتفعت بتحذير

-أنس

ولكن يبدو أن الآخر صمت أذناه وأغشى
على بصره من غضبه هذا فأردف مازحا

-بتنادي عليا يا حمايا؟

انتفض إياس واقفا بعد جراءة أنس التي
زادت عن حدها فهرول عمار يقف أمام ابنه
وهو يهتف بتوتر

- اهدى يا إياس.. دا بيهزر معاك بس.. اهدى
أتبع كلماته بدفعه لأنس كي يبتعد عن أنظار
إياس الحارقة في هذه اللحظة إلا أنه أبقى
وقدمه تتشبث بعناقها القاسي مع الأرض
فهتف إياس بغضب عاصف

-عمار.. فهم ابنك أن مش أي حاجة ينفع
الهزار فيها.. بنتي مش عايز حد ينطق
باسمها ولو حتى بالهزار هما مش لسة
صغيرين عشان يستهبل ويخرف بأي كلام
وتقول بيهزر.. المرة الجاية بجد محدش يزعل
من رد فعلي

التفت إلى الجهة التي تجلس فيها النساء
بعدها ألجم غضبه ألسنة الجالسين ثم
اقترب من ابنته التي طالعتة بتوتر فسألها
بحزم

-أنا مش قلت مفيش نزول طول ما الواد دا
هنا؟

حاولت إخراج الحديث من حلقها إلا أن
الحديث تشبث بحنجرتها وكأن الواقف
أمامها ألصقه بنيران غضبه فأشار إلى الأعلى
وعيناه تتوعد لها بشرر دون أن تنطق شفتاه
بشيء فاستجابت إليه سريعا تسب في
نفسها ذاك الأنس الذي دائما ما يعكر صفو
والدها ولا يتركها تهنأ بجلسة واحدة

بعد صعودها التفت إياس إلى عمار قائلاً
بعتاب

-إما بيقول كدا أدامي كان بيقول إيه وأنا
مش موجود؟

كاد الآخر أن يجيبه بان دفاع فأردف إياس قبل
أن يغادر

- وهو صغير كنتوا فرحانين بكلامه وبتقولوا
شوفوا أنس بيقول إيه وبتزعلوا من كلامي
أهو أنس خد على كدا وبعد ما بقا شحط
فاكر إننا هنسقف له ونقول برافو وأهو
اتعلق بالموضوع شوفوا بقا هتحلوه ازاي
التقت أعين الجميع ببعضها بصمت بينما
شعر أنس بالحرص يكسوه بعدما أدرك بأن
حديثه هذه المرة فاق كل الحدود، ربما لو
كان حديثه مع أب آخر غير إياس لما فعل

هذا ولكن من سوء حظه أنه أوقعه مع رجل

لا تطرق الديانة له بابا

نظرت عائشة إلى أثره بقلق بالغ، فيكفيه ما
حدث منها بالصباح أكان ينقصه حديث أنس

أيضا؟! تذكرت سؤاله لعمار عن ماذا كانوا
يفعلون في عدم وجوده؟ تعلم أن هذا أكثر ما
يحرق قلبه.. فما أصعب على المرء من أن
يبتعد عن رعيته وهو يعلم تمام العلم بأنهم

ليسوا بخير من دونه.. طفت على ذاكرتها
ذكرى تلك الأيام العجاف التي أحلت بهم
بداية من تلك الليلة التي نقشت آلامها على

قلبها ولن تمحى منه سوى بموتها ربما
غشاها الرماد أو غطتها النيران ولكنها أبداً لن

تنساها.

تذكرت حينما أتى بعض رجال الشرطة في
إحدى الليالي فخرج إياس إليهم يسألهم
بدهشة من وجودهم بمنزله

- خير في إيه؟

حينها أجابه أحد الرجال بغلظه وهو يسأله
بضيق

- أنت الدكتور إياس مصعب عثمان؟

حينها أوما إياس إليه بإيجاب وهو يسألهم
عما حدث إلا أن كبيرهم جذبه بقسوة هاتفا
أثناء سيره به

- معانا إذن من النيابة بالقبض عليك

حينها لم يكن من الجميع إلا أن ارتفعت
أصواتهم المذعورة تصرخ باستنكار ولكن لم
يهتم أحد حتى أن أوس طلب منهم بأن
يذهبوا وسيأتي هو إليهم كي لا يفزعون

صغاره إلا أن الضابط رفض مجبرا إياه بالسير
معهم

استندت بجذعها إلى الخلف وهي تتذكر
كيف أتى أوس متجهما ليلتها وأخبرهم بأنه
متهم بالتجارة في الأودية منتهية الصلاحية
لأن أحدهم قد توفي وبعد رؤية تقاريره تبين
أنه ظل شهور عديدة يتناول دواء فاسد أو
ربما منتهي الصلاحية أدى إلى وافته لكثرة
استعماله له، شعرت حينها بأن أحدهم
أدخل يده داخل صدرها بقسوة ولم يخرجها
إلا وقد أخرج قلبها بها وضغط عليه بكل
قوته، لم يكن يؤرقها أكثر من أن إياس
سينغص عليه حياته أن أحدهم توفي بطريقة
جعل له يدا فيها، ربما لو سجن بسبب واهي
لما تألم هكذا ولكن التقارير أكدت أن الدواء
فاسد وزوجة المتوفي أقسمت أنه لم يتناول

عقاره إلا من إحدى صيدليات إياس لبيعهم
الدواء بنصف السعر

تذكرت زيارتها الأولى لإياس الذي لم يقابلها
سوى بالجمود وكلماته الغريبة بشأن
طلاقها منه إذا كانت لا ترغب بأن تعيش مع
شخص تلوث يده بدماء أحدهم، وقتها
ثارت عليه وعاتبته لاستسلامه وضعفه هذا
إلا أنه ظل على جموده حتى أنه أنهى الزيارة
قبل انتهاء موعدها.. تخبطت جل أوصالها
وظلت تدور في جميع صيدلياته عليها تجد ما
تستطيع به إثبات براءته فهي أكثر من يعلم
أن إياس كان يحرص بنفسه على إخراج
الدواء الذي انتهت صلاحيته ومن المستحيل
أن يكون له يد في هذا

تنهدت بعمق ويلوح على ذاكرتها كيف
طالت فترة سجنه فكانت النيابة كل مرة

تعطيه خمسة عشر يوما على ذمة التحقيق
حتى أراد الله للقلوب أن تزهر ويعود ربيعها
مرة أخرى فأتى أوس بإحدى الليالي وأخبرهم
أن هناك شخصا كان يعمل مع إياس جاء
إليه نادما يقص عليه بدموع شكلها الألم بأنه
هو المسؤول عما حدث لإياس وأنه لم يكن
يقصد أن يحدث كل هذا لرب عمله الذي
آواه بعد ظلمات الفقر التي كان تأثها فيها،
اتسعت ابتسامتها

وهي تتذكر كيف انطلقت صيحات الفرحة
من جميع العائلة لعلمهم أن هذا الشخص
هو من كان يأخذ العلاج الفاسد ويبيعه
للمرضى باسم الصيدلية ولكن خارجها
مستغليا عمله فيها، وأنه خر معترفا بعدما
انتصر ضميره على شيطان هواه

دمعت عينها بأسى وهي تتذكر كيف ذهبت
إليه تستقبله بسعادة إلا أنها بهتت وهي ترى
أن من يقف أمامها ليس إياس الذي يزهر
قلبه أكثر مع الأيام ولكنه شخص آخر تلبسه
وربما لن يستطيع الخلاص منه ابدا؛
فصيدلياته التي قد جلبت لقلبه الأسى قد
تخلى عن جميعها واكتفى بعمله في
الجامعة مخبرا إياهم بأنه وحتى إن تعددت
الطرق فستبقى الطريقة واحدة وإن كان لم
يقصر في فحص الدواء الفاسد إلا أنه قد
قصر في فحص قلوب العاملين عنده غافلا
عن أن لا سلطان عليها سوى الله

فاقت من شرودها بتلك الذكرى التي تنخر
قلبها على أحدهم يربت على قدميها فإذا بها
ترى صغيرها يخبرها بأن معدته تبكي جوعا
فابتسمت إليه ثم نهضت عل انشغالنا به

ينسيها بعضا من آلام ذاك الذي يستدعي
الحزن قلبه ويستقبله بصدر رحب

#سمية_رشاد

#بلاء_قمطيرا

Somaya_Rashad#

#بلاء_قمطيرا

#قدر_الصبا_الجزء_الثالث

#البارت_السابع_والأخير

يأحدي الغرف المعتمة الممتلئة برائحة
الضيق المحلاة بالأسى والتي طغت على
عبق الزهور الذي لفظته تلك النافذة
الزجاجية المنفتحة على
مصراعيها؛ كان (إياس) جالسا على الأرضية
الباردة منتقيا الركن الخالي من السجاد

القائم الذي يغشي على أغلب أركان الغرفة
وتترعب أمام عيناه ذكرى تلك المواقف
القليلة التي همست في قلبه بأن أهل بيته
لم يعودوا بنفس الستر الذي تركهم عليه،
فمنذ تلك اللحظة التي رأى فيها ممازحة
أحد الزملاء مع عائشة وهو يشعر بالنيران
تستعمر جميع أركان قلبه بقسوة وتجبر
بعدها كانت تزحف بخفوت خشية أن يشعر
بها فيخدمها وهي في مهد نشوبها

ضغط على قبضته ضاربا بها الجدار خلفه
عدة مرات بضيق وهو يتذكر كلمات ذلك
السمح أنس عن ابنته و يتسائل كيف
للرجال أن يتجرءا على فتح لآلئه المكنونة
هكذا وهو الذي كان يحرص كل الحرص
على ألا يشعر بوجودهم أحد؟!!

تنهد بقوة وهو يردد بعض الآيات القرآنية
عنها تسقط كالجليد على نيران قلبه وما
لبث أن استمع إلى رنات هاتفه تتعالى
كعهدها منذ عدة ساعات، كاد أن يغلقه
ويعود إلى وضعه السابق مرة أخرى معتقدا
أن صاحب الرنات ما هو إلا أحد أفراد أسرته
إلا أنه عقد حاجبيه باندهاش وهو يرى اسم
زوجته الثانية(جهاد) ينير الشاشة

أوشك ألا يجيبها هي الأخرى فهو في حالة
مزاجية ستجعله يثور على كل من يحدثه إلا
أنه رجع عن فكرته مفكرا بأنها لا تهاتفه إلا
للضرورة القصوى!!

رفع الهاتف على إحدى أذنية بعدما سحب
الشاشة لأعلى فاستمع إلى نبرتها المتوترة
هاتفه بهدوء

- السلام عليكم

أجابها بهدوء مماثل هو الآخر وهو يسألها

بتعجب

- عليكم السلام..الأولاد كويسين

استمع إلى حممتها المضطربة أثر
استماعها لصوته وسرعان ما أردفت تقول

- الحمد لله متقلقش.. بس كنت محتاجة
أكلم حضرتك في موضوع

سكبت جملتها الأخيرة بسرعة من فرط
قلقها، جعلت بعض قطرات القلق تصل إليه
فأجابها شاعرا باندهاش شديد

- تمام أنا جاي حالا

لم ينتظر أن يستمع إلى إجابتها وهو يغلق
الهاتف معتدلا بالوقوف ولا يهيمن على
عقله سوى تلك الغافلة تنتظره بجوار ابنتها

بقلق بعد خروجه مصطحبا لعاصفته التي

تخشى عليه من غدرها.

لم تمض دقائق كثيرة إلا وكان جالسا أمامها

على أحد المقاعد يراقب توترها بنفاذ صبر

رفعت عينها إليه قائلة وأنامل كلتا يداها

تتعانقان باضطراب

-كنت محتاجة أتكلم مع حضرتك في موضوع

أوماً إليها بإيجاب لتسترسل حديثها وهو

يحرم على نفسه النظر إليها كي لا يشعر

بتلك المرارة التي تستوطن حلقه عندما يرى

عائشة غافلا أن أنه يحرم ما حلل الله له

فتابعت تقول بتوتر أكبر

- كنت عايزة أقول لحضرتك إن أخويا الحمد
لله رجع من السفر وعایش في الشرقية
فكنت محتاجة أروح أقعد معاه

أجابها بهدوء متنهدا براحة

-تمام شوفي محتاجة تروحي امتی وهتیجی
امتی وأنا هبقى أوصلک

هزت رأسها عدة مرات بنفي وهي تراه يفهم
غير ما تقصد ثم همست تقول دون النظر
إليه

- لأ مش قصدي.. أنا عايزة أقعد معاه هناك
علطول

عقد حاجبيه باندهاش مجبرا عيناه على
النظر إليها قائلا باستفهام

-بمعنى؟

-حضرتك عارف كويس إحنا عقدنا بسبب
إيه.. وأنا لو مكناش اتزوجنا كنت متفقة
أصلا معاه إني هروح أعيش في بيت والدي
الله يرحمه إما ييجي.. وكدا كدا هناك الناس
كلها عارفاني ويحبوني عشان أهلى ومحدث
عارف بالموضوع اللي حصل هنا دا فلو
يعني ممكن حضرتك ت..تطلقني وأروح
هناك

تهدجت نبرتها بعدما هتفت بجملتها الأخيرة
وهي لا تراه جيدا بسبب تلك الدموع التي
تكدست في عينيها فرفعت أناملها تزيحها
بهدوء لتتبين لها معالم وجهه الذي وجدته
يتحلى بالجمود دون أن تفهم ما يفكر به
فحاولت إخراج الكلمات من حلقها متنهدة
بحرارة وهي تشير إلى صورة زوجها الراحل
المعلقة على أحد الجدران

- أرجوك وافق.. أنا كل يوم مبعرفش أنام وأنا

خايفة يبجي لي في أحلامي يلومني إني

فرطت في عهدي معاه بسهولة بعد ما كنت

بدعي ربنا إنه يروي عطش اشتياقي ليه بإنه

يبجي لي في الحلم .. أنا مشتتة بين شعوري

بالذنب ناحيتك وأنا بفكر فيه.. وبين شعوري

بإني خذلته بعد ما نكست عهدي معاه

زفرت براحة بعدما انتهت من كل ما أرادت

قوله وهي ترفع عينها إليه ترجوه أن يتخلى

عن صمته ويتحدث بما يثلج نيران قلبها

وسرعان ما تأهبت كل حواسها وهي ترى

انفراج شفتيه يقول بهدوء

- مش عارف أقول إيه

تأملته بهدوء عدة لحظات لا تستطيع أن

تنكر شعورها بالإعجاب لهذا الرجل الذي

دائما ما يثير دهشتها برجولته التي باتت

نادرة في هذا العصر، فهي كانت تعتقد بأنه
سيسرع ملقيا عليها الطلاق ويهرول فرحا
بعدها تخلص من همها الذي يجسم فوق
صدره وخاصة بعدما رأت عشقه الذي تنطق
به عيناه لزوجته ولكنه حقا يبهر عقلها كل
مرة بتصرفاته العاقلة هذه، فاقت من
شرودها على رؤيتها له يستند بجذعه على
كلتا مرفقيه وعيناه تتغيم بسحابات التفكير
فقال تطمئنه

- متقلقش يا دكتور.. مش بقولك كدا عشان
حاسة بالحرج ولا حاجة.. بس إحنا الثلاثة
متأذيين بالزواج دا.. والحمد لله فيه حل
للموضوع دا

..وعلى فكرة الحياة هناك مفيهاش أي حاجة
تقلق أصلا هناك قرية صغيرة بسيطة
خالص الناس كلها عارفة بعضها فيها وأي

مشكلة بتحصل بتكون البلد كلها واقفة
معاك... هناك الوطن والأمان وكفاية إني
هربي أولادي وسط عائلتي صدقني هناك
هنكون مرتاحين جدا

همست جملتها الأخيرة بحنين مصبوغ
بالحماس وعيناها تبتسم لذكراها لموطنها
الأصلي فأجابها بهدوء

- طيب سيبيني أفكر

نظرت إليه بقلق من أن يضيع أملها بأن
تعود لأمانها مرة أخرى فتشابكت عيناه معها
في هذه اللحظة بدون قصد وكأن القدر أقسم
أن يريه صدق ما تتحدث به قبل أن يتخذ أي
قرار تحت عنوان الشهامة في غير موضوعها!!

استيقظ (أبان) من نومه في الثانية بعد
منتصف الليل شاعرا بالخدر يتمكن من كل
أوصاله، نظر بضيق إلى ذراعيه اللذان أيقظه
ألمهما من نومه وسرعان ما برقت عينيه
بشدة ونهض منتفضا بفزع جالسا على
الفراش وهو يرى سرد من الحبوب الصغيرة
تتخذ ذراعيه موطنها لها

ظل يمرر يده عليهما بارتعاش لا يدري ماذا
أحل بهما وما لبث أن شعر بتورم كفيه إلى
درجة كبيرة جعلته يثنيهما بصعوبة، شعر
بشيء ما غريب يحدث في وجهه فانتفض
مهرولا إلى المرأة بعدما ضغط على قبس
الإنارة المجاور لها وما لبث أن ارتد بضع
خطوات إلى الخلف مرتعبا من ورم وجهه
الذي لا يمكن تجاهلة

بقيت عيناه متعلقة بالمرآة وهو يمشطها
على تلك الحبوب التي لم يكفيها ذراعيه
للسكن على جسرها ف جعلت من وجهه
سكنا لباقي أفرادها كي تحيا أسرة واحدة في
بلد واحد

شعر بأنفاسه تخرج بصعوبة والوهن يتمكن
من بدنه فاستند على المقعد القريب منه
مرتعبا مما أحل به، يخشى أن تصيبه تلك
الحالة التي أصابت أحد أصدقائه من شهور
مضت فجعلته لا يتحمل شيئا على بدنه
حتى أنه كان يبقى عاريا في أقسى أيام
الشتاء تحت مبرد الهواء ليخفف من ذلك
الألم الذي كان ينهش في بدنه كالذئاب، شعر
بالصداع الشديد يفتك برأسه وتراوده تلك
الحالة التي راودته ذات مرة قبل أن يقع

مغشيا عليه فهروا إلى غرفة والديه بخوف

طغى على كل تفكيره

ثواني قليلة مرت قبل أن يقف أمام والديه

الليدان نهضا مفزوعين من طرقاته العالية

ولكنه لم يترك لهما فرصة للتفكير وهو

يهمس بوهن لوالدته بارتعاب مشيرا إلى

ذراعية

- أمي.. الحقيني بصي

تسمرت نظراتهما على ذراعه ليرا ما جعله

يرتعب لهذه الدرجة وسرعان ما هروا تجاهه

وهما يجدانه يرتمي ببدنه على الأرض شاعرا

باللا قوة تهيمن على جسده

اتكأ كلا منهما على ركبتيه ليرا ما به وأريج

تطمئنه بأن لا شيء على جسده وأنه يتوهم

من فرط ارتعابه فقط بينما كان أوس يمرر

يده على كفاه بحنان لم يستطع إخماده في
مثل هذا الوقت

تركته أريج بصحبة والده لثواني قليلة وما
لبثت أن عادت تحمل بيدها كوب من المياه
المحلة بالسكر الكثيف وتدير الملعقة بين
أركانه بسرعة

جذب أوس الكوب من يدها سريعا ملثما
إياه بين شفتي أبان الذي ارتشف منهما
بضع قطرات

امتدت إليه يد أريج ليستند عليها كي تقوده
إلى الفراش ليستلقي عليه فمد هو يده
الأخرى إلى أوس بدون وعي فتلاقت
أنظارهما قليلا قبل أن يجذبه اياس برفق
مساعدًا إيها في وضعه على الفراش

جلسا لدقائق يتفقدا حاله حتى هداً تماماً
وعاد إلى حالته الطبيعية باستثناء ذاك الورم
في كفيه ووجهه فنهض أوس متجهاً إلى
المرحاض المرفق بالغرفة هامسا إلى أريج
بإعياء نطق به وجهه

- اعلمي لي مائة بسكر

أومات إليه بإيجاب وعيناها تجوب على
معالم وجهه بقلق ثم اتجهت إلى المطبخ
مرجحة إمكانية انخفاض

ضغطه من هول ما تعرض له قبل لحظات
تاركة ذاك الذي بدأ في استعادة وعيه ينظر
إلى أثر والده بشرود واندهاش من عدو كاد أن
يغشى عليه رهبة مما أصاب خصيمه!!

في عصر اليوم التالي؛ استيقظ من نومه على
همسات والديه والتي استطاع أن يستنبط

منها أن الآخر يطمئن عليه.. نهض من فراشه
بكسل وهو يشعر ببدنه قد استعاد كامل
قوته بعد تلك الأدوية التي أعطتها له زوجة
عمه (عائشة) معللة بأن سبب ما أحل به هو
حساسيته من إحدى الأدوية التي تجرّعها
قبل نومه بسبب الصداع الذي كان يفتك
برأسه

وضع أوس مفاتيح سيارته وهاتفه على
إحدى الطاولات حينما وجب أداء العصر،
كادت قدماه أن تخط الخطوة الأخيرة بداخل
البيت إلا أنها تشبثت بها وهو يستمع إلى
صيحة ولده (أبان) المتلهفة الممتزجة
بأصوات أنفاسه التي تعالت بعنف

-أبي-

بقي لبضع ثواني على حالة الجمود التي
تلبسته وسرعان ما التفت إليه مطالعا إياه

بتساؤل فنظر إليه الآخر بتردد وما لبث أن

همس متلجلجا

-أنا جاي معاك أصلي

اتسعت أعين الجميع بصدمة من غرابة ما
تفوه به؛ فأبان وإن كان مازال محافظا على
صلاته على الرغم من انحراف أخلاقه إلا أنه
لم يذهب إلى المسجد ولو لمرة واحدة مع
أوس.. بل لم يناديه بأبي منذ سنوات مضت

انتظر الجميع فعل أوس بفضول مميت
على عقد الاعتذار الغير مباشر هذا الذي
قدمه إليه الآخر وما لبث أن وقع بابتسامته
السابقة ليمناه التي امتدت إليه بترحاب
مرحبا وبشدة بهذه المصالحة الخفية التي
لن يضيعها مرة ثانية بقسوته المصطنعة

توقفت (حور) عن استرسال قراءتها تنظر
للجالس أمامها بهيام وهي تراه يقرأ في
المصحف بعجلة كي يتفوق عليها في ذلك
التنافس القوي الذي عقدها قبل دقائق بأن
من سيقراً أكثر في ساعة يعد هو الفائز
ظلت لدقائق تتأمله بسعادة نطقت بقا
عينها دون وعي منها ويلوح على ذاكرتها ما
حدث في الشهرين السابقين بعد اتفاقهما
الأخير بأن يصعد إلى سلم الصلاح بداية من
درجة المحاولة، اتسعت ابتسامتها وهي
تتذكر كيف كان متدحرجا في هذه الفترة
فأحيانا ما كان يتعجل ويصعد عدة درجات
بخطوة واحدة ويقترب لدرجة كبيرة وأحيانا
أخرى كانت تتعثر قدمه ويتكاسل عن
إكمال ما قد بدأه، بينما كانت هي مشتتة
يتآكلها الضياع في هذه الفترة خوفا من أن

يستسلم بسهولة ويلتفت موليا ظهره لهذا
الطريق ذاهبا إلى طريق مظلم نهايته سقر
بدلا من الفردوس

فاقت من شرودها على صوته الذي علا
بعض الشيء من فرط حماسه ونبرته التي
أصبحت سريعة حتى أنه بدأ يقرأ بلا ترتيل
وتجويد فهتفت إليه بهدوء

"لا تحرك به لسانك لتعجل به"

عقد حاجبيه باندهاش وعدم فهم بعدما
استمع إلى صوتها يعلو بهذه الآية وهي تنظر
إليه فوجدتها تتابع قائلة

"ورتل القرآن ترتيلا"

نظر إليها قليلا قبل أن يهز رأسه مبتسما لها
بهدوء وما لبث أن استكمل قراءته بتأني
مستمتعا بكل حرف تهمس به شفتاه.

مع انسلال الشمس بخفة وتخفيها بهدوء في
ميعاها المعتاد خلف القمر ليتجلى هو
منيرا الكون بسنا برقه؛ كانت عائشة تجلس
برفقة زوجها في أحد المطاعم الفخمة بأحد
الأركان الهادئة الخالية من الأشخاص إلا من
ذاك الرجل الذي يجلس مع عائلته في ركن
بعيد عنهم بعض الشيء وذاك الذي يقف
مقتربا منهم ويديه الجيتار يعزف ألحانا لا
تختلف كثيرا عن تلك التي تعزفها ابتساما
الجالس أمامها على أوتار قلبها

ظلت هادئة تنظر إليه بابتسامتها الهائمة
وهي تراه يشير إلى ذاك العازف يعطيه
بعض الأموال ويطلب منه أن يبتعد عنه في
الدور الآخر من المطعم أو يذهب إلى ركن لا
تصل إليه أصوات العزف منه، شعرت

بالحنان يغلف قلبها إليه وهي تراه مازال لا
يقبل بما قد تكتب عليه الآثام بسببه فإن
كان رسولنا الكريم قد نهانا عن تلك الأشياء
قائلا بما لا يقبل الرفض "ليكونن من أمتي
أقوامٌ يستحلُّون الجِروالحريِر والخمر
والمعازف" فبالطبع سيحرص إياس ألا يكون
منهم ، تذكرت تلك الكلمات المقتضبة التي
أخبرها بها قبل ساعات عن إتمام طلاقه من
الأخرى وسفرها إلى بلدة أهلها فلم يكن منها
حينها سوى أن ارتمت بيدنها بين ذراعيه
تحتضنه براحة ولسانها يدور بين فضاء فمها
بما يعرف ب(الزغاريد)

نهرها على صوتها الذي ارتفع حتى
استمعت إليه جميع العائلة إلا أنها لم تبال
من فرط سعادتها وأصرت عليه أن يتناولوا

طعامهما في الخارج احتفالا بانقشاع وصب
قلبها

فاقت من ذكراها وهي تطالعه بابتسامة
سعيدة تعلو كل عدة ثواني وسرعان ما
تستطيع السيطرة عليها كي لا يعتقد أنها
أصيبت بالجنون إلا أنها لم تستطع الصمود
كثيرا كلما تذكرته وهو يذف إلى قلبها خبر أنه
عاد ملكا لها وحدها، تعلم أن زواجة من
أخرى وإن انتهى سيبقي ذكرى غير سارة
بالمرة على قلبهما إلا أن كل شيء يصبح
هين طالما هما معا

برقت عينيها بصدمة جلت على جل معالم
وجهها وهي تستمع إلى نبرته الهادئة

- هتبطلني ضحك امتي؟

كاد الخجل أن يكتسح وجهها من مراقبته
لحالتها الغير متزنة تلك إلا أنها سرعان ما
أبدلتها إلى أخرى مغتظة وهي تسأله بغيرة
طفت على عقلها

- ليه أنت زعلان؟

لم يكن منه سوى أن رفع حاجبيه باندهاش
من هجومها وتبدل حالتها تلك إلا أنه حاول
أن يتصف بالصبر وهو يسألها بهدوء بعدما
تنهد بقوة

- أنت شايفة كدا؟

أشاحت ببصرها إلى الجهة الأخرى بدلال
مصطنع مشتاقة إلى تدليله ومحاولات
استرضائها التي يهواها قلبها وتشعرها
بأنوثتها التي فقدت ثقتها بها في الأونة
الأخيرة فابتسم بحنان بعدما فهم ما تفعل

وكفاه تلتقط كفيها متشبثا براحتها بحنان
هامسا بعمق هاديء وهو ينظر إلى عينيها
-أنت امرأة عجزت كل الحروف أمام فتنتها..

يخشى

لساني ألا يفى الأميرة حقها فيقطع.. والعقل
يرتعد من ألا يعطيك الجواب فيقهه.. أما
الفؤاد..أما الفؤاد فقد شكى لي ألف مرة.. ألا
أزيد هواك في جوفه فيمتليء فيقتل.. لا
أدري كيف لي أن أصغي له؟! أتديني أستمع
إليه وأعقد العقود فيرتد ولا يحجم؟! ولكن..
أخبريني كيف لي بفعل هذا وسهام عيناك
تسقط كالجمار على العقود فتحرق؟!!!

تمت بحمد الله